وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كليـة الآداب واللغات
قـسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

الطالب(ة): حليس سلماء شهرة

ميدان : اللغة والأدب العربي

شعبة : الدراسات الأدبية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بنية الشخصية في رواية (على الضفة الأخرى من الوهم)

لحبيب مونسي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
عبد القادر معمري	أستاذ محاضر ب	مناقشا
لخضر الذيب	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرّرا

السنة الجامعية : 2022 – 2023

الشكر والعرفان

أولا قبل كل شيء ننحني سجودا ، لك ربي الشكر كله ولك الحمد كله على إتمام هذا العمل ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

أتوجه بالشكر الخالص إلى كل من علمني حرفا ، كما أشكر الأستاذ " لخضر الذيب " على إشرافه على هذا العمل وكذلك على توجهاته وإرشاداته .

وكما لا أنسى كل من مد لي يد العون وكان سببا في نجاحي .

الإهداء

إلى تلك الغالية على القلب ، ورفيقة الروح والدرب أمي التي أحيا وأموت من أجلها فريحة حليس

إلى والدي الغالي ، الذي كان طوال حياته سندا لنا يمدنا بعطائه وعطفه وحنانه أبي العزيز العربي حليس ، وإلى أخواتي اللواتي يتربعن على عرش قلبي " قديرة ، سعدية ، زينب ، فاطنة ، حدة ، يمينة ، نخلة ، ودليلة " ، إلى أعز وأغلى ما أملك في الوجود إخوتي " يحي ، ميلود ، عبد القادر ، فيصل " وإلى زوجات إخوتي : " خيرة ، مباركة ، فريحة ، أم هاني " وإلى براعم المنزل : " العربي ، آية ، زهرة ، فريحة ، عائشة ، ودليلة " إلى رفيقات دربي " نصيرة ، أم الخير ، نور ، إيمان ، مسعودة ، فاطمة ، حفصة ، منال ، فاطنة ، كوثر " وإلى كل من جمعتني بهم الحياة .

مقدمة :

تعد الرواية أحد أهم الأجناس الأدبية في عصرنا الحالي ، وأكثر انتشارا وتعبيرا وتصويرا وقراءة ، وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الكتابة الفنية ، فنراه تسلط الضوء على العديد من المواضيع وتعالج العديد من القضايا سواء كانت سياسية ، اجتماعية ، ثقافية ...

لرواية بنية سردية خاصة بها تجعلها تختلف عن غيرها ، فهذه البنية تتكون من عناصر كل عنصر هو بنية في حد ذاته ، تختلف طريقة بناء كل عنصر من روائي إلى أخر ، إلا أن هذه العناصر لها رابط وعلاقة وطيدة ببعضها البعض

لقد اخترت رواية "على الضفة الأخرى من الوهم " موضوعا لمذكرتي وما شجعني على ذلك أني سأكون فيها مقام الباحثة الناقدة لا مقام الكاتبة المكررة ، أما السبب الذاتي لاختياري هذا الموضوع فهو الرغبة في دراسة رواية جزائرية ومعرفة ماذا تتناول ، والرغبة في البحث في المكون السردي " الشخصية " والتركيز والتعمق فيه ، لأن هذا المكون له علاقة مع كل المكونات الأخرى ، ولا تستطيع الرواية الاستغناء عنه ، وعندما اطلعت على رواية " على الضفة الأخرى من الوهم " رأيت أن عنصر الشخصية أخذ المساحة الأكبر فيها وأن الروائي ربط الشخصية بعناصر أخرى كزمان والمكان والحدث ، وأما سبب الموضوعي فهو الأرقاء بالبحث العلمي وتحليل روايات جزائرية ومعرفة في أي مجالات تصب وعلى أي أساس تبنى هذه الروايات .

وكل هذا دفعني لطرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر :

كيف بنى لحبيب مونسي شخصياته ؟ وما هي العلاقة التي تجمع عنصر الشخصية والعناصر الأخرى ؟ وما الموضوعات التي تسلط الضوء عليها الرواية ؟

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج البنيوي وآلياته لأنني وجدته هو الأنسب لدراستي هذه .

وقد اتبعت في بحثي خطة لدراسة موضوع الشخصية في الرواية وهي كتالي : " مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة "

1- مدخل مفاهيم : حددت فيه مفهوم كل من (الشخص والشخصية)

2- الفصل الأول موسوما ب : طرق تقديم الشخصية

يندرج تحته ثلاثة عناصر :

أولا : الشخصية والحدث

ثانيا : الشخصية والزمن

ثالثا : الشخصية والمكان

3- ثم يأتي الفصل الثاني المعنون ب : بناء الشخصية في رواية على الضفة الأخرى من الوهم

ويتضمن هذا الفصل أربعة عناصر :

أولا : الموضوعات التي تعالجها الرواية

ثانيا : لغة السرد وبناء الشخصية في الرواية

ثالثا : مظاهر الشخصية وأنواعها

رابعا : دلالة أسماء الشخصية والخطاطة السردية

وأنهيت البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلت إليها .

وقد ساعدني في إتمام هذا البحث مجموعة من الكتب كان أهمها " تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) مُحَّد بوعزة ، وكتاب الشخصية الروائية بين (علي أحمد بكثير ونجيب الكلاني) لنادر أحمد عبد الخالق ، وكذالك دراسات سابق تمثلت في أطروحة دكتورا لمنيرة نوري (البنية السردية في رواية مونسي لحبيب على الضفة الأخرى من الوهم) .

وكطبيعة كل بحث أكاديمي وجهتني صعوبة في اختلاف الآراء ووجهات النظر وخاصة في تحديد المفاهيم .

ولا أنسى شكر الخالص لأستاذ المشرف لخضر الذيب ، وأرجو أن يلقي هذا البحث المتواضع القبول والتقدير .

المدخل مفاهيمي : الشخص والشخصية

أولا : الشخص

أ /– لغة

ب /– أصل كلمة الشخص

ج /– مفهوم الاصطلاحي

ثانيا : مفهوم الشخصية :

أ /– لغة

ب /– أصل كلمة الشخصية

ج /– مفهوم الاصطلاحي

أولا : الشخص

1/– مفهوم الشخص :

أ– لغة :

يحدد المفهوم اللغوي بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس ، وأول معجم نعود إليهفي التعريف اللغوي لسان العرب لابن منظور باب الشين مادة (ش ،خ ، ص) .

" شخص،الشّخص، جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر وجمع أشخاصوشخوص ، شخاص ، وقول عمر بن ربيعة :

فَكانَ مجني ، دُونَ مَن كَنت اتْقَى

ثَلاثُ شُخوص، كَعبَانَ و مُعْصرُ

فإن أثبت الشخص أراد به المرأة ، والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، نقول ثلاثة أشخص : وكل شيء رأيت جسمانه ، فقد رأيت شخصه .

وفي الحديث: لا شخص أغير من الله .

الشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به أثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخصوقد جاء في رواية أخرى : لا شيء أغير من الله ، وقيل : معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله."[1]

[1]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزء السادس ، الجزائر ، ط2008 ، ص45

-كما ورد لفظ شخصية في**معجم الوسيط** :

" الشّخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، وغلب في الإنسان ، وعند الفلاسفة : الذات الواعية لكيانها المستقلة في إراداتها ، ومنه الشخص الأخلاقي وهو من توافرت فيه صفات تؤهّله للمشاركة العقليّة والأخلاقية في مجتمع إنساني (أشخاص ، شخوص) الشخصى : أمر شخصي يخص إنساناً بعينه"[1]

- ورد في **معجم المحيط** :

"الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، جمع (أشخص ، أشخاص ، شخوص) وفي الكليان الشخص هو الجسم الذي له مشخص وحجميّة ، وقر يراد به الذات المخصوصة الهيئة المعينة في نفسها تعّينا يمتاز عن غيره ، و الشخص أمر عدمي عند المكلمين ، وقال التعريف أن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم ... ويطلق الشخص على الذكر والأنثى ."[2]

- ورد أيضا في**معجم تاج العروس** :

" الشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ..... والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور ، والمراد به إثبات الذات ، فاستعير لها لفظ الشخص ." [3]

نلاحظ أن التعريفات اللغوية موجودة في مختلف المعاجم ، وإنها تشترك في تعريف جامع وهو أن الشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور ، وأيضا الشخص سواء الإنسانأو غيره نراه من بعيد.

---

[1]- إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، مُحَّد خلق الله أحمد ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،جزء4، ط2008،باب الشين ، ص475

[2]- بطرس بستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1998 ، ص455

[3]- مُحَّد مرتضي الحسبتي الزبيدي ، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، جزء 18 ، سلسلة التراث العربي ، مطبعة حكومة الكويت ، ط 1979 ، ص 6 و7

أصل كلمة الشخص :

"حسب المعنى التقليدي فكلمة (الشخص) مشتقة من الكلمة لاتينية persona وهي نفسها كلمة مشتقة من فعل personae وهو يعنى (رن) ، (دوى) كما يعني القناع المسرحي المزود بعدة خاصة تجعله يلعب دور مكبر صوت .

لقد كانت persona هي قناع المشهد المسرحي ، ثم أصبحت تدل على حامل القناع أي الممثل ، ثم على التشخيص الذي قوم به الممثل ، أي الدور الذي يلعبه "[1]

ب /– المفهوم الاصطلاحي للشخص :

" الشخص persomme كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس ، أي على الإنسان الحقيقي من لحم ودم ، يكون ذا هويّة فعليّة ، ويعيش في واقع محدد زماناً ومكاناً ، فهو إذن من عالم الواقع الحياتيّ لا من عالم (الخيال) الأدبي والفني ".[2]

" الشخص هو الفرد المسجل في البلدية ، والذي له حالة المدنية ، والذي يولد فعلاً ، ويموت حقا ". [3]

الشخص هو كائن لديه قدرة وصفات يتميز بها ، ويتمتع بشكل محدد يميزه عن باقي الكائنات الأخرى ، الشخص هو إنسان واقعي لديه هوية ومسجل في حالة المدنية ، كما أن الشخص هو كائن بشري ذا عقل يستطيع التميز بين الخير والشر وبين الصدق والكذب وبين ما هو خيالي و واقعي ، كما أن الشخص يمتاز بهوية جوهرية تميزه عن الشخص أخر .

---

[1]– محمّد الهلالي وعزيزة لزرق ، الشخص ، دار تويقال لنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2015 ، ص 10 ، 11

[2]– جويدة حماش ، بناء الشخصية في حكاية عبدو وجماجم وجبل لمصطفى فاسي ، مقاربات في السرديات ، منشورات الاوراس ، ط 2007 ، الجزائر ، ص 79

[3]– عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط 1998 ، ص 75

ثانيا : مفهوم الشخصية

الشخصية هي جزء من الشخص والصفة و الميزة التي تميزه عن غيره ، فكل شخص يحمل شخصية خاصة به تجعله مختلف بطريقة أو بأخرى عن باقي الشخصيات و الأشخاص الآخرون .

أ/– لغة :

فيمعجم الوسيط :

" الشخصية :صفات تميز الشخص من غيره ، و يقال فلان ذو شخصية قوية : ذو صفات متميزة و إراد و كيان مستقل ."[1]

جاء في القران الكريم لفظة الشخصية في قوله تعالى : : **{ واقترب الوعد الحقّ فإذا هي شخصية أبصر الذين كفروا يريلنا قد كنّا في غفلة مّن هذا بل كنّا ظالمين }**[2]

تعرف الشخصية بكونها مجموعة الصفات تميز الشخص من بين أشخاصآخرين ، وتجعله ذا كيان مستقل وذات .

[1]– إبراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص475

[2]– قرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية 96 ، ص330

ب/– مفهوم الشخصية في معاجم المصطلحات الأدبية :

تعدد مفاهيم الشخصية وتختلف ، باعتبارالشخصية لها مكانة في الرواية وفي السرد بصفه عامة ، لكون الشخصية عنصراً مهم في الخطاب السردي ، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل الفني ، ومن خلال مكانتها اكتسبت مفاهيم متعددة واهم هذه المفاهيم التي عرفتها المعاجم الأدبية .

عرف إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية :
المعني الشائع للشخصية : " هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي ، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ، ولها في الأدب معان نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية ."[1]

عرف سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : في قوله :
" تستعمل الشخصية في الأدب الروائي ، إلاأن المصطلح اخذ يختفي ليحل محله مصطلح الفاعل والممثل ، لدقتهما السيميائية ، والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية ، التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية ، والشخصية هي تمثيلية لحالة أو وضعية ما ."[2]

الشخصية هي المظهر المرء للإنسان وجوهره ، وهي مجموعة الصفات ومميزات التي يظهرها مع الناس سوءاً كانت عقلية ، نفسية ، عاطفية ، اجتماعية ، وبدنية .

[1]– إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين للمتحدين ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس، 1986 ، ص 210

[2]– سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) ، الدار بيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1985 ، ص 125 و 126

أصل كلمة الشخصية :

" إن كلمة الشخصية persnalityبالانجليزيةpersonnalité وبالفرنسية personlichkeltبالألمانية تشبه إلى حد بعيد personalias في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى ، أما في اللاتينية القديمة فقد كان لفظ (يرسونا) persona وحده هو المستخدم ، ويتفق الجميع على أنه كان يعنى (القناع) ولقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم .

إذا اعتبار الممثلون اليونانيين والرومان في العصر القديم ارتداء أقنعة على وجههم لكي يعطوا انطباعا عن الدور الذي يقومون به ، وفي الوقت نفسه لكي يجعلوا من الصعب التعرف على الشخصيات التي تقوم بهذا الدور ، فالشخصية ينظر إليها من ناحية ما يعطيه قناع الممثل من انطباعات أو من ناحية كونها غطاء يختفي وراءه الشخصية الحقيقي"[1]

" وهذا يذهب جوردون البورت من خلال تعريف بالشخصية في كتابه الشخصية سنة 1937حيث أورد ما يقرب 50 تعريف .

فكلمة شخصية personality مشتقة من لفظ لاتيني personaومعناه القناع أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير . ومن ثم فالحكم على الشخصية أساسه صفات الفرد الخارجية كما تبدو للغير "[2].

ب/– الشخصية اصطلاحا :

للشخصية ميزة وأهمية كبيرة في الأعمال الروائية لا تستطيع الرواية الاستغناء عنها ، باعتبارها عنصراً مهماً وفعالا في النص الروائي ، ولأهميتها تتعدد تعريفها وتختلف باختلاف الدراسيين و المختصين في السرديات والبنية السردية وهذا الاختلاف راجع إلى اختلاف الراء ووجهات النظر .

قد عرف " مُحَّد بوعزة " الشخصية في كتابه تحليل الخطاب السردي :

وقد حدد تعريف الشخصية حسب اختلاف المقاربات و النظريات : يقول : " يمثل مفهوم الشخصية عنصراً محورياً في كل السرد ، بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية ، ومع ذلك يواجه البحث في موضوع الشخصية صعوبات معرفية متعددة ، حيث تختلف

[1]– سيد مُحَّد غنيم ، سميولوجية (محدداتها ، قياسها ، نظرياتها) دار النهضة العربية ، مصر القاهرة ، 1972، ص 22

[2]– محمود مُحَّد الزبيني ، سيكولوجية الشخصية بين النظريّة والتطبيق، دار المعارف ، بمصر 1974 ، ص22

المقاربات ونظريات حول مفهوم الشخصية وتصل إلى حد التضارب وتناقض ، ففهي النظرية السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهراً سيكولوجياً ، وتصوراً فرديا، شخصاً ، إي ببساطة (كائناً إنسانياً) وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ، ويعكس وعياً إيديولوجياً ، بخلاف ذلك لا يعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهراً سيكولوجياً ، ولا نمطاً اجتماعياً ، وإنما باعتبارها علامة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه ، أن تحليل البنيوي وهو يجرد الشخصية من جوهرها السيكولوجي ومرجعها الاجتماعي لا يتعامل مع الشخصية بوصفها (كائنا) إي شخصاً ، وإنما بوصفها فاعلاً ينجز دوراً أو وظيفة في الحكاية ، أي بحسب ما تعمله . " [1]

وقد حدد الدكتور " مرشد أحمد " في كتابه البنية والدلالة مفهوم الشخصية ويقول : " تعد احد المكونات الحكائية التي تساهم في تشكيل بنية الروائي ، حيث يحاول منجز النص بواسطة أسلبة اللغة وفق نسق مميز مقاربة الإنسان الواقعي ، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي ، لأنها توحّد للبعديد : الإنساني والأدبي ، فهي صورة تخيلية ، استمدت وجودها من مكان وزمان معينين ، وانصهرت في بنية الكاتب الفكرية ، الممزوجة بموهبته ، متشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض ، لتسهم في تكوين بنية النص الروائي ، وتنجز وظيفة المسندة إليها تأليفا ، وتعكس بعلاقاتها مع البني الحكائية الأخرى ، ظروفاً اجتماعية واقتصادية وسياسية مسهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائية واحتوائه ، ومؤثرة تأثيراً فعلاً في المتلقي ، دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة ."[2]

أما عبد " الملك مرتاض " فيعرف الشخصية بأنها : " العالم المعقد الشديد التركيب ، متباين التنوع ، وتتعدد الشخصية الروائية الأهواء والمذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا اختلافها من حدود . " [3]

وقد عرف " جيرالد برنس " الشخصية من خلال إبراز أنواعها داخل النسق الروائي يقول :

"الشخصية كائن له سمات إنسانية منخرط في أفعال إنسانية ممثل (acter) ، له صفات إنسانية ، ويمكن إن تكون شخصية رئيسية أو الثانوية طبقا لدرجة بروزها النصي ، ديناميكية (حركية عندما يطرأ عليها التبدل) ، استاتيكية (ساكنة ، عندما لا تكون قابلة لتغيرا) ، متسقة (عندما لا تتناقض مع

---

[1] – محمّدبوعزة ، تحليل الخطاب السردي (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، ط1 ، 2010 ، الرباط ، ص 39

[2] – مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005 ، ص 35 و36

[3] – عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، مرجع سابق ، ص 73

أفعالها) أو غير متسقة ، مسطحة (بسيطة ، ذات بعدين قليلة سمات ، يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة) أو مستديرة (معقدة ، ذات إبعاد مختلفة قادرة على إثارة الدهشة بسلوكها) ويمكن أيضا تحديدها طبقاً لإعمالها أقوالها ومشاعرها ومظاهرها ...."[1]

من خلال تعريف " جرالد برنس" للشخصية حدد أنواع لشخصية وهي : الشخصية الرئيسية والثانوية والديناميكية والاستاتيكية والمتسقة وغير متسقة والمسطحة والمستديرة .

ومن خلال ما سبق من تعريفات الشخصية فهي إذا مجموعة من السمات التي يتميز بها الشخص ، وكونها عنصراً محورياً في السرد والركيزة الأساسية في الرواية فنجدها تختلف حسب أنواعها داخل النسق الروائي ، فالشخصية نجدها تتأثر و تؤثر في عناصر السرد الأخرى, قد تعامل الروائيين مع الشخصية الروائية على أنها كائن ورقي لا يمكن للرواية الاستغناء عنها فلا نجد نص روائي خالي من الشخصيات فتعتبر الشخصية المحرك الرئيسي للأحداث .

[1]– جيرالد برنس ، ترجمة السيد إيمام ، قاموس السرديات ، ميرت للنشر والمعلومات ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص 30

الفصل الأول : طرق تقديم الشخصية

أولا : الشخصية والحدث

1/– الشخصية :

1–1/– أنواعها

1–2/– أهميتها

1–3/– طريقة تقديم الشخصية وبنائها

2/– الحدث : 2–1/– مفهوم الحدث : أ/– لغة ب/– اصطلاحا

2–2/– أهمية الحدث

2–3/– طريقة بناء الحدث

2–4/– علاقة الحدث بالشخصية

ثانيا : الشخصية والزمن : 1/– مفهوم الشخصية : أ/– لغة ب/– اصطلاحا

2/– أهمية الزمن

3/– طريقة بناء الزمن

4/– علاقة الشخصية بالزمن

ثالثا : الشخصية والمكان : 1/– مفهوم المكان : أ/– لغة ب/– اصطلاحا

2/– أهمية المكان

3/– أنواع المكان

4/– علاقة الشخصية بالمكان

أولا : الشخصية والحدث

1-/ الشخصية :

الشخصية عنصر هام في الرواية ، كما أنها " الصفات التي تميز الإنسان عن غيره ، من النواحي النفسية والعقلية والعلمية ." [1]

فالشخصية الروائية مختلفة ومتنوعة حسب الروائيين نجد الاختلاف كما نجد الاختلاف حسب وجود الشخصية في الرواية ودورها في تفاعل مع الأحداث ، فهناك شخصيات رئيسية نجدها في كامل العمل الروائي فهي التي تتحرك وتحرك الأحداث ؛ والشخصيات الثانوية فنجدها مساعدة أو معارضة لشخصية الرئيسية .

1-1/- أنواع الشخصيات :(الشخصيات الرئيسية ، الشخصيات الثانوية)

أ/- الشخصية الرئيسية :

تعتبر الشخصية الرئيسية هي محوراً أساسياً الذي تدور حوله أحداث الرواية ، هذه الشخصية الفنية التي يصطفها القاص لتمثيل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس ، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي ، وتكون هذه الشخصية القوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حركة ، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها ، بينما يقف هو بعيداً يراقب صراعها ، وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه ." [2]

والشخصية الرئيسية هي التي " تتمحور حولها الأحداث للتلعب الدور الرئيسي فيها ، فتعبر عن أفكارها الكاتب وأحاسيسه ، إذا تساعد المتلقي على فهم طبيعة الخطاب ، وهذا بدوره يتحقق لكونها تقودنا إلى فهم طبيعة العمل الدرامي ، فعليها تعتمد حين تبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحول أو تدفعه إلى الأمام ، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائماً ، فقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية ، أي أنها تحتل مرتبة صدارة في العمل الروائي ، ولها دور كبير في عملية سير تقنية السرد ، فهي التي تدور حولها العمل السردي من بداية الرواية إلى نهايتها ، وتبقى مسيطرة على الحدث

---

[1] - أحمد محمد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، السكندرية ، مصر ، 1979 ، ص35

[2] - شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية القصة الجزائرية (1947 ، 1985) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، د ب ، د ط ، 1998 ، ص32

الروائي والمتميزة في حركة تغييرها في الحدث ، فالشخصية الرئيسية هي شخصيات مسيطرة تظهر بصورة الأفراد المهيمنين رغم أن سلوكاتها قد تتسم بسلوك البطولي ."[1]

ب/– الشخصيات الثانوية :

هي " الشخصية التي تأخذ المرتبة الثانية في نسبة الحضور في العمل الروائي ، وهذا لا يدل على أنها ليست لها أهمية ، بل في بعض الأحيان ترتكز بعض الأحداث على هذه الشخصية ، فهي شخصية غالباً ما تكون منمذجة ، وبدون عمق سيكولوجي ، وما تقوم به يسهل مهمة الشخصية الرئيسية ، فالشخصية الثانوية شخصية مساندة تعطي للعمل الروائي حيوية ونكهة وقدراته على إبلاغ رسالته ، والشخصية الثانوية تساهم في تطور ونشأة العمل الروائي في تشكل فهي تشكل العنصر الأساسي في نجاح الشخصية ، فلا يمكن تصور رواية جميع شخوصها رئيسية ، فالشخصية الثانوية تنهض بأدوار محددة إذ ما قورنت بأدوار الشخصية الرئيسية ."[2]

كما قد عرفها بوعزة مُحَمَّد : الشخصية الثانوية " قد تكون صديقة الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر ، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له ، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي ، وترسم على نحو سطحي حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي ، وغالباً ما تقدم جانباً واحدا من جوانب التجربة الإنسانية ."[3]

---

[1]– مُحَمَّد صالح المشاعلة ، شبكة التواصل الاجتماعي والرواية العربية ، دار الخليج لنشر وتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2022 ، ص67

[2]– نفسه ص 68

[3]– مُحَمَّد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص57

1-2/- أهمية الشخصية :

للشخصية دور كبير وأهمية بارزا في الرواية ، " وما إذ نذكر الرواية حتى تذكر الشخوص ، إذ لا رواية بلا أشخاص ، فهم ركيزة الروائي الأساسية في كشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا ، وعن ديناميكية الحياة ، و واقعيتها وتفاعلاتها ، فالشخصية هي أولاً و أخراً من المقومات الرئيسية للرواية ، وخطاب السردي بصفة عامة " [1]، كما قد احتلت الشخصية مكانة " وأصبح لها وجودها المستقل عن الحدث ، بل أصبحت الأحداث نفسها مبنية أساساً لإمدادنا بمزيد من المعرفة بالشخصيات ." [2]

من خلال ما سبق نلاحظ أن للشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي ؛ كما أن الرواية لا تستطيع أن تستغني عنها لدورها ومكانتها ، فهي تساعد في تطور الأحداث ، بل هي المحرك الأساسي لأحداث الرواية ، فالشخصية مميزات وقدرات لا نجدها في عناصر البنية السردية الأخرى .

[1]-إبراهيم خليل ، بنية النص الروائي ، دار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص173

[2]- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، المغرب ، 1990 ، ص 208

3/- بناء الشخصية :

للشخصية في الرواية مميزات تتسم بها وخصائص فنية تجعلها مختلفة عن الزمن والمكان والحدث ، ومن نجد الكاتب الروائي يمنح الشخصية روح داخل النص الروائي فيحاول أن يجسد حركية الواقع في كائن ورقي ، ويعطيه صورة كلية لكائن حقيقي ومنه نجد الكاتب الروائي تتبع طريقة لتقديم الشخصية في الرواية ، وقد قدم مُحَمَّد بوعزة في كتابه تحليل النص السردي أشكال تقديم الشخصية وهي كتالي :

أشكال تقديم الشخصية :

" المقصود بأشكال تقديم الطريقة بها الروائي شخصياته في الرواية ، بالنظر إلى تاريخ الرواية نرى تعددا في أشكال التقديم ، ذلك أن هذه الأشكال تخضع لمنطق التحول الإبداعي من فترة إلى أخرى ، وترتبط باختيارات الكاتب الفنية والجمالية ومن الكتاب من يحرص على إبراز شخصياته بأدق تفاصيلها ، فيسهب في وصف طبائعها وتعيين ملامحها مثلما نجد في الرواية الواقعية والرواية الاجتماعية ، وهناك بالعكس من يعمد إلى الإيجاز والاختصار ، فيترك شخصياته بدون ملامح وأوصاف ، وفي أحسن الأحوال يقدم معلومات ضئيل لا تكفي لرسم صورة واضحة عنها . وهناك من الروائيين من يتعمد إرباك القارئ وتضليله بوضع شخصياته في أوضاع غامضة ومفارقة ، مثلما نجد في بعض أشكال الرواية الحديثة ، حيث الشخصية الواحدة تحمل أكثر من اسم ، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم ، تغير في الديمومة ، نفس الشخصية قد تكون تباعاً ، امرأة أو رجل ، أشقر أو أسمر ، ديمومة في التحولات (الشخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف." [1]

وأمام تعدد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية من حيث التنوع والاختلاف قدم مُحَمَّد بوعزة في كتابه ، اقتراح لفيليب هامون : مقياسين أساسين يفيدان في القيام بهذه المهمة :

"المقياس الكمي : وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة الصراحة حول الشخصية .

المقياس النوعي : ينظر إلى مصدر المعلومات حول ، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف ، (أم أن الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية تم الحصول عليها من خلال فعل الشخصية ونشاطها . " [2]

---

[1]- مُحَمَّد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ص 42 ، ص43

[2]- نفسه ، ص 43

" وانطلاقا من معيار مصدر المعلومات عن الشخصيات ، يتم عادة التميز بين طريقتين في تقديم الشخصية :

أ /– التقديم المباشر :

حيث يكون مصدر المعلومات عن طريق الشخصية هو الشخصية نفسها ، بمعنى أن الشخصية تعرف عن نفسها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم ، فتقدم معرفة مباشرة ذاتها بدون وسيط ، من خلال جمل تتلفظ بها هي ، من خلال الوصف الذاتي auto - description، مثلما نجد في الاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل .

ب /–التقديم الغير مباشر :

حيث يكونمصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد حيث يخبرنا عن طبائعها وأوصافها ، أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من الشخصيات الرواية ، في هذه الحالة يكون السارد وسيطا بين الشخصية والقارئ ." [1]

2/– الحدث :

الشخصية هي عنصر من عناصر السرد ولها دور هام في الرواية ، فلا تستطيع الرواية الاستغناء عنها باعتبارها عنصراً فعالاً ، فهناك علاقة تجمع بينها وبين عناصر السرد الأخرى ، فعلاقة الترابط التي تولدها عناصر السرد تأثر بإيجاب في الرواية ككل ، فهناك علاقة بين الشخصية والحدث والشخصية والزمن و الشخصية والمكان ، فهذه علاقة تجعل الرواية مترابطة ؛ وتجعل النص الروائي منسجم وتجعله متكامل في ما بينه ، فنجد الشخصية تتفاعل مع الزمان والمكان وتصنع الحدث وتتأثر منه وتأثر فيه مما جعل لها هذه المكانة والميزة في الرواية .

2– 1/– مفهوم الحدث :

أ/– لغة :

جاء في لسان العرب في مادة (ح ، د ، ث) : " حدث : الحديث : نقيض القديم والحدوث ، نقيض القدمة ، حدث الشيء ، يحدث ، حدوث وحداثة ، أحداثة هو ، فهو محدث وحديث ، وكذلك استحداثه ".[2]

---

[1]– مُحَمَّد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص 44

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، ص 796

وجاء في معجم المحيط : "حدث الشيء يحدث حدوثاً وحداثة نقيض قديم – وحدث الأمر يحدث حدوثاً وقع ، وأحدثه الله فحدث أي كان بمعنى وجد ، حدثه كذلك بمعنى خيره..." [1]

ب/– اصطلاحا :

الحدث في قاموس السرديات هو " évent : وهو تغيير في حالة يعبر عنه في الخطاب بواسطة ملفوظ الفعل processslatemont في صيغة (الفعل) أو (الحدث) والحدث يمكن أن يكون (فعلاً) أو (عملاً) act ، (عندما يحدث التغيير بفعل فاعل) أو حادثة عرضية happoning (عندما لا يحدث التغيير بفعل فاعل) وتعد الأحداث events هي والكائنات ، المكونات الرئيسية للقصة . "[2]

أما الحدث في معجم السرديات : " هو بمعني الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما ، ولا قوام للحكاية ألا بتتابع الأحداث ، واقعية كانت أو خيالية ، وما ينشأ بينهما من ضروب التسلسل أو التكرار ، على أن أغلب السرديين تخلو عن استخدام كلمة (الحدث) واستعاضوا عنها بكلمة (الفعل) لخلو هذا المصطلح الأخير من المعيارية وأحكام القيمة ، وإن ذهب بعضهم إلى أن الأحداث المترابطة في القصة تكون فعلاً فالفعل بهذا المعنى هو مجموعة الأحداث المترابطة بحسب التعاقب الزمني والترتيب السببي. " [3]

كما قد عرفه نواف نصار في معجم المصطلحات الأدبية : " الحدث actionهو مجموعة الأحداث الرئيسية التي يمكن أن تكون معاً حبكة الرواية أو المسرحية وهي و عنصر رئيس في المسرحية ويمكن أن يؤدي بالحركة البدنية أو بالحوار أو برواية الأحداث المفترضة حصولها على خشبة المسرح ." [4]

كما قد عرف إبراهيم فتحي الحدث بقوله : " الحدث (الحادثة أو الواقعة) incident الحدث أو الجزء متميز من الفعل ، وهو سرد قصصي موجز أو قصير يتناوب موقف واحداً ، وحينما تنتظر الأحداث معاً ويجمعها خيط واحد بطريقة مترابطة تصبح سلسلة أحداث في الحبكة ." [5]

مفهوم الحدث عند شريبط أحمد شريبط في كتابه تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة : ويقول : " يعتني الحدث بتصوير الشخصية إثناء عملها ، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان

---

[1]– بطرس البستان ، المحيط ، ص152 و153

[2]– جيرالد برنس ، ترجمة السيد إمام ، قاموس السرديات ، مرجع سابق ، ص63

[3]– مُحَّد القاضي ، وآخرون ، معجم السرديات ، دار مُحَّد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص145

[4]– نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتز ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2010 ، ص145

[5]– إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، مرجع سابق ، ص 137

والزمان ، والسبب الذي قام من أجله ، كما يتطلب من الكاتب اهتماماً كبيراً بالفاعل والفعل لان الحدث هو خلاصة هذين العنصرين ." [1]

نستنتج أن الحدث هو فعل أو حركة تقوم به الشخصيات أو تصدر عنها ، كما لشخصية دور كبير في تحريك الأحداث ونموها فنجدها تتطور مع تطور الأحداث وتأزمها ، كما أن الحدث هو مجموعة الوقائع و المواقف التي تنبع من الشخصيات وتتطور مع زمن داخل النص الروائي ، فنجد الحدث في العمل الروائي مرتبط ارتباط وطيدا مع الشخصيات .

2-2/- أهمية الحدث :

للحدث أهمية كبيرة لا يمكن استغناء عنه ؛ فهو يساعد في بناء الرواية فيشكل الدلالة الرئيسية فيها ، فنجده تحتوى على قيمة داخل العمل الروائي ، مما جعله يملئ التغيرات وبدونه يحدث خلل في بناء الرواية ، " ويعتبر الحدث ركنا مهما من أركان الرواية ، بل ويعتبر طلب المتن الروائي وعموده الفقري ، إذ لا يمكن تصور الرواية من دون حدث لأنه يعتمد عليه في تحريك أجزاء الرواية وتنمية شخصياتها ، وإضافة عنصر التشويق من أجل إثارة اهتمام القارئ ، ولفت انتباهه ، والأخذ به إلى العمل ، إذ لا يخلو أي قص من الأحداث فهي البؤرة المشعة التي تحرك القصة من أولها إلى أخرها ، تقديم الشخصيات يكون الحدث والعقدة والحبكة وبالحدث نتوصل إلى حل العقدة ، وذلك أن الحدث هو الموضوع الذي تدور حوله العقدة ، ويعد العنصر الرئيسي فيها ، إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ."[2]

---

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 21

[2]- عفاف جواهري ، أسماء بن بليدة ، إستراتجية بناء الحدث وجمالياتها في رواية حنين النعناع ، لربيعة جلطي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف مُحَّد زهار ، جامعة مُحَّد بوضياف ، مسيلة ، 2019/2018 ، ص17

-3/- طريقة بناء الحدث داخل النص الروائي :

هناك طريقتين لبناء الحدث الروائي : (طريقة التقليدية والحديثة) :

أ/- الطريقة التقليدية :

" إن بناء التقليدي للأحداث الروائية من خلال بداية و وسط ونهاية ، وهي حلقة متداخلة ومترابطة ، فالبداية تفضي بشكل ضروري وطبيعي ومنطقي إلى الوسط ، كما أن الوسط يقضي بشكل ضروري وطبيعي ومنطقي إلى نهاية ولكن البداية تشكل تحديا للكاتب ، (فمن أين يبدأ ؟) ، ولاشك أنه يختار نقطة محددة يبدأ منها يراها مهمة ، لكن يجب أن تتوفر على التشويق والجاذبية وإلا فإن القارئ سيشعر بالملل من الصفحة الأولى ، كما أن النهاية تشكل تحدياً أخر للكاتب (فأين يقف أو يتوقف؟) ."[1]

بداية ⟵ وسط ⟵ نهاية: مخطط سرد الأحداث في الطريقة التقليدية

نستنتج أن هذه الطريقة تمتاز بخاصية وهي أن الكاتب لابد أن يجد بداية يستطيع من خلالها جلب القارئ تحفيزه على قراءة وتكملة الرواية أي تشويق القارئ ، كما أن تسلسل الأحداث وترتيبها من البداية إلى نهاية يجب أن يكون غير ممل ولا يمتاز بالنمطية في السرد ، فطريقة جيدة في تقديم الأحداث و تطويرها داخل النسق الروائي من بداية إلى نهايتها تجعل الرواية مشوقة ومترابطة كما تعتبر هذه الطريقة التقليدية أقدم طريقة من حيث سرد الأحداث (بداية – وسط – نهاية)

ب/- الطريقة الحديثة :

" يشرع فيها القاص بعرض حدث قصة من لحظة التأزم ، أو كما يسميها بعضهم (العقدة) ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته مستعيناً في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللاشعور و المناجاة والذكريات . " [2]

نرى أن كاتب الرواية يبدأ روايته من حيث يجب أن ينهيها ، أي يبدأ من النهاية ثم يعود بالقارئ إلى الوراء ليروى له حيثيات الأحداث ؛ وكيف تطورت ونمت ليصل بهم إلى النهاية التي استهل بها روايته ، وهذه الطريقة تفترض ما يسمى بالحتمية في تطور الأحداث كما تعد هذه الطريقة عكس الطريقة التقليدية التي تبدأ متسلسلة من بداية إلى الوسط و النهاية ، أما الطريقة الحديثة فهي تلعب بزمن سرد الأحداث

---

[1]-ربيعة سرايش ، بنية الحدث والشخصيات في رواية اعتراف أسكرام لعز الدين ميهوبي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مُحَّد بوضياف ، مسيلة ، الجزائر ، 2015/2014 ، ص22

[2]- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 23

فنجد الكاتب يبدأ من نهاية الرواية ليرجع إلى بدايتها ليروى حيثيات تأزم الأحداث وكيف نمت ووصلت إلى نهايتها التي هي البداية التي بدأ بها الكاتب فنجد فيها الكاتب ، فيقوم من خلالها الكاتب بسرد كيفية تأزم الأحداث وسبب تأزم .

2-4/- علاقة الشخصية بالحدث :

تلعب الشخصية دوراً كبيراً في تحريك الأحداث وتتأثر منهم وتؤثر فيهم مما جعلها تتفاعل مع الأحداث وتتطور الأحداث بإثرها ومنه " فالحدث هو مجموعة المواقف المتعاقب التي تتكون منها القصة ، أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً ، والتي يضمها إطار خارجي ، وترتبط الشخصية في الرواية بالحدث ، إذ هي المؤدية والفاعلة له ، وهي التي تحدد مساره واتجاهاته ، فلا توجد شخصية بدون حدث أو حدث بدون شخصية ، مما يؤكد أن العلاقة بينهما وطيدة ، تمتد بامتداد كل منهما ، ولا يستطيع كاتب القصة أن يفصل بين الشخصية وأحداث قصته ، أو يجعل مسار الشخصية منحرفاً عن الحدث العام .

ويجب أن يأتي دور الحدث مرتبطاً بالشخصية ، حيث تكون الشخصية متصلة به مشدودة إليه ، فاعلة إياه ، أو فيه ، ليس هناك تابع ومتبوع ، وسابق ولاحق ، أيهما أسبق في التواجد ، الحدث أم الشخصية ، أيهما يتبع الأخر : الشخصية أم الحدث ؟ هناك فقط فعل وفاعل الفاعل ، الشخصية تؤدي الفعل ، الحدث الآن أمامنا ، كما لو كانا نراه يحدث في الشارع ، أو في المنزل ، أو في حديقة عامة ، أو في المدرسة أو في حقل ، أو في مصنع بل إن شئت قلت ، كما لو كان يمثل أمام ناظرينا على خشبة المسرح .

وتتحدد معالم الشخصية الروائية عبر علاقاتها الوطيدة المستمرة والواضحة بأحداث الرواية ، على اختلاف المضامين التي تعبر عنها ، وكلما كانت الشخصية على صلة بالأحداث استطاع الكاتب أن يوحد بين أجزاء العمل في كل متكامل تتحقق معه الوحدة العضوية للعمل كله . "[1]

" الروائي الذي يستطيع أن يوفق بين الشخصية والحدث بمعنى أن يجعلهما متساويين هو الروائي الذي يعرف كيف يمنح قصته النجاح ، حيث لا يسبق الحدث الشخصية أو يكون خارجاً عن أراداتها أو غريباً عنها ، أو تكون هي ذات حيثيات وقدرات فنية تجعلها تتفوق على الحدث أو تقصر دوره ."[2]

---

[1]- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين (على أحمد باكثير ونجيب الكلاني) دراسة موضوعية فنية ، دار العلم والإيمان ، د ب ، ط1 ، 2009 ، ص269

[2]- نفسه ، ص270

" إن للشخصية دوراً في جلاء الأبعاد الحقيقية للحدث الروائي ، وسواء أكان الحدث يعبر عن فكرة الكاتب المطروحة بشكل مباشر أم يعتمد في طرحه على الإيحاء والرمز ومن جهة ثانية فإن الحدث باتصاله بعنصر الشخصية الروائية تبدو أبعاده مجلية الأعماق الداخلية للشخصية من ناحية ، ومحددة السلوك الخارجي أمام القارئ ، فكل من العنصرين يكمل أحدهما الأخر ، بغية توجيه الفكرة الصحيحة والمباشرة . [1]"

ثانياً : الشخصية والزمن

1/– مفهوم الزمن :

أ/– لغة :

الزمن في لسان العرب لابن منظور : " الزّمن ، الزمان : اسم لقليل الوقت و كثيره ، وفي المحكم ، الزمنُ و الزمانُ العصر ، و الجمع ، أزمن و أزمان و أزمنة ، و زمنٌ زامِنٌ : شديد ، و أزْمَن الشيء : طال عليه الزمانُ ، والاسم من ذلك مُزامنة وزماناً من الزّمن ، وقال شمير ، الدهر والزمان واحد ، قال أبو الهيثم : أخطأ شمير ، الزمانُ زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ، قال : ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ، قال: والدهر لا ينقطع ، قال أبو منصور : الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة مدّة الدنيا كلها ." [2]

الزمن في معجم الوسيط : (زمن) هو زمنا ، وزمنة ، وزمانة : مَرضَ مرضاً يدوم زماناً طويلاً ، وضعف بكبر السن أو مطاولة العلة ، فهو زمن ، وزمنين ، (أزمن) بالمكان : أقام به زماناً والشيء طال عليه الزمن ، يقال ، أزمن عنه عطاؤه ، أبطا وطال زمنه ، والله فلاناً وغيره : ابتلاه بالزمان . (زامنهُ) مزامنة ، وزماناً : بالزمن .

(الزمان) : الوقت قليله و كثيره ومدة الدنيا كلها ويقال : السنة أربعة أزمنة ، أقسام أو فصول . " [3]

---

[1]– نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ، مرجع سابق ، ص271

[2]– ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 1867

[3]– إبراهيم أنس وآخرون ، معجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص 401

ب/– اصطلاحا :

الزمن هو عنصر هام من عناصر المكونة للرواية ، فهو عنصر محوري يتحكم في الإطار الذي تتواجد فيه الأحداث في و الشخصيات وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع كما أن الزمن هو الذي يحدد طبيعة الرواية وشكلها .

" لزمن أهمية في الحكي ، فهو يعمق الإحساس بالحدث وشخصيات لدى المتلقي ، عادة يميز الباحثون السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن :

زمن القصة : هو زمن وقع الأحداث المروية في القصة ، فلكل قصة بداية ونهاية ، يخضع زمن القصة للتتابع النطقي .

زمن السرد : وهو الزمن الذي يقوم من خلاله السارد القصة ، ولا يكون بالضروري مطابقاً لزمن القصة وبعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل من مفهوم زمن السرد فإذا افترضنا أحدثا في قصة ما تروى من بداية إلى النهاية وفق زمن الترتيب الطبيعي :

حدث 1 ⟵ حدث 2 ⟵ حدث 3

فإن زمن السرد يأتي على الترتيب التالي :

حدث 1 ⟵ حدث 3 ⟵ حدث 2

أو على النحو التالي :

حدث 2 ⟵ حدث 3 ⟵ حدث 1

أو على الترتيب التالي :

حدث 3 ⟵ حدث 1 ⟵ حدث 2

على خلاف زمن القصة الذي يخضع للترتيب الطبيعي المنطقي ، يتيح زمن السرد للروائي إمكانيات واحتمالات متعددة لإعادة كتابة القصة ، ذلك أن القصة الواحدة يمكن أن تروى متعددة ومختلفة ، فلو أعطينا قصة واحدة لمجموعة من الروائيين ، فإن كل واحد سيمنح لأحداثها ترتيباً زمنياً يتناسب مع اختياراته الفنية وغاياته الفنية ، فيقدم ويؤخر في الأحداث بما يحقق غاياته الجمالية . " [1]

[1]– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص 87 ، 88

2 /– أهمية الزمن :

للزّمن أهمية كبيرة في بناء الرواية ؛ إذْ يمثل العنصر الأساسي فيها ، أما عن دوره فالزمن يلعب دور محوراً في النص الروائي ، فنجده يتحكم في الأحداث والموضوع ، ويتفاعل مع الشخصية وتتفاعل معه ، " ويؤكد موباسان أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال إتقانها والتحكم فيها أن يعطى للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة ، وقد أشار هندري جيمس إلى صعوبة تناول عنصر الزمن وأهميته في بناء الرواية يقول : إن الجانب الذي يستدعي أكثر قدر من العناية ، الجانب الأكثر صعوبة وخطورة ، هو كيفية تجسيد الإحساس بالديمومة وبالزوال وبتراكم الزمن . "[1]

يساعد الزمن في تحديد طبيعة الرواية وشكلها ، بل شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن ، " ليس لزمن وجود مستقل تستطيع أن تستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان ، أو مظاهر طبيعية ، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن ندرسه تجزيئية ، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية ."[2]

3/– طريقة بناء الزمن الروائي :

يبن الزمن في الرواية على : نظام الزمن (المفارقات) :

أساس المفارقات الزمنية هو الاستباق والاسترجاع ، " تحدث عندما يخالف زمن السرد ترتيب أحداث القصة ، سواء يتقدم حدث على أخر ، أو استرجاع حدث ، أو استباق حدث قبل وقوعه . "[3]

تنقسم المفارقات الزمني إلى نوعين :

أ/– الاسترجاع :

" هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على الحدث ." [4]

" وفي الاسترجاع يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الماضية ، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها ، والماضية يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب ،

---

[1]– سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع ، دب ، دط ، 2004 ، ص 38

[2]– نفسه ص 38

[3]– مُحَمَّد بوعزة ، تحليل النص السردي ، مرجع سابق ، ص 88

[4] –أحمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس لنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص33

ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع :

1- استرجاع خارجي : يعود إلى ما قبل بداية الرواية

2- استرجاع داخلي : يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في نص

3- استرجاع مزجي : وهو ما يجمع بين نوعين ."[1]

للاسترجاع وظائف وهي :

" – إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية ، إطار ، عقدة) .

- سد ثغرة حصلت في النص القصصي .

- تذكير بأحداث ماضية وقع إرادها فيما سبق السرد . "[2]

ب/–الاستباق :

" هو سرد حدث من نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية . " [3]

أنواع الاستباق ووظائفه :

" 1- استباق متمم : ويرد سابقا ليسد ثغرة لاحقة .

2- استباق مكرر : ويضاعف بصفة مسبقة مقطوعة سردية آتية ، والاستباق المكرر يلعب دور إنباء غالبا في العبارة المألوفة .

3- الفواتح : وهي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي ، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة . " [4]

4/– علاقة الشخصية بالزمن :

" يمثل عنصر الزمن في الرواية بعداً بنائياً له خصوصيته في توضيح الحدث وإبراز سمات الشخصية وعلاقاتهما بالواقع ، فالزمن يجعل الشخصية تتحرك في إطار محدد ومدرك مما يجعلها مقيدة بواقع معين وحياة معينة ، والكاتب يعلم حقيقة الشخصية عصرها ومكانها ، لذا فهو مطالب بتحديد زمن هذه الشخصية من خلال تحديد البعد الاجتماعي والتاريخي للموضوع الروائي .

---

[1]- أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص 34

[2]- نفسه ، ص 33 ، 34

[3]- نفسه ، ص 33

[4]- نفسه ، ص 38 ، 39

ويأتي الزمن الروائي في صور متعددة ومختلفة منها ما يسمى بالزمن الحر ، الذي يتحدد فيه التاريخ مباشر أو تدل عليه الأحداث صراحة ، ومنها ما يسمى بالزمن الطبيعي المستمد من إشارات وعلامات الطبيعية الكونية أو النباتية ، ومنها ما يسمى بالزمن التاريخي الذي يركن فيه الكاتب إلى الوقائع والأحداث التاريخية ، وفيه تبدو الشخصيات محملة بروح الفترة وأحداثها .

وقد يتجزأ الزمن ويصير محدوداً قاصراً على بعد معين في الشخصية ، هذا البعد غالباً ما يدور حول الماضي و الاسترجاع الذهني ، وفيه يبدو الزمن ثابتاً غير متحرك في حين أن الزمن يتجه نحو الوراء ." [1]

نلاحظ أن الزمن هو رابط مهم بين الشخصية وواقعها ، فنجد الكاتب الروائي يستعمل الزمن في التعريف بشخصياته ، فزمن له أهمية قصوى في الرواية و بالنسبة لشخصية و الموضوع .

" قد وظف المكان والزمان ووظائف جديدة ، لم تعد لأي منهما صفات منفردة ، فقد أصبحا عنصرين من عناصر الشخصية ، أصبحا بعدين وزاويين للشخصية ، فالزمن والمكان والأشياء قوى ضاغطة على الإنسان ، وما يدور في نفسه وعقله من صراع وجدال وحركة ديناميكية ، إنما يدور مع هذا الذي حوله ، مع هذه الضغوط اللحظة الحضارية التي يعيشها في زمان ومكان وسط جمادات أو طبيعة غير مدركة من حوله ، وهو وحده المدرك الوحيد وسط هذه الكائنات كلها ، ومهما يكن من قول فإن ما يهم في إشكالية الزمن هو عملية الترتيب الداخلي للزمن الروائي ودلالة التاريخية والاجتماعية ، وما يحيط به من ملابسات تتصل بالشخصية أولاً ثم الأحداث والموضوع ثانياً . " [2]

ثالثاً : الشخصية والمكان

1/– مفهوم المكان :

أ/– لغة :

ورد في لسان العرب " المكان والمكانة واحدٌ ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه ، قال ابن سيده : المكان الموضع والجمع أمكنة ، قال ثعلب : كن مكانك وقم مكانك ، واقعد مقعدك . "[3]

---

[1]– نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ، مرجع سابق ، ص 417

[2]– نفسه ، ص 419

[3]– ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ص 4250

ورد في معجم الوسيط : " المكانُ : المنزلة ، يقال هو رفيع المكان والموضع أمكنة ، في قول العزيز :{ ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم } أي مواضعهم ." [1]

نستنتج من خلال التعريفين أن المكان هو الموضع ، والجمع أمكنة .

ب/– اصطلاحا :

يؤدي المكان دوراً مهماً في البناء الفني للرواية ، كما أنه عنصراً أساسيا من عناصر السرد ، فالمكان هو المساحة التي تتفاعل فيها الشخصيات وتتحرك وتتجسد فيه الأحداث ، المكان هو مكوناً محورياً في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين .

عرف حسين بحراوي في قوله : " المكان هو عنصر من عناصر المكونة لنص لا نستطيع عزله عن باقي عناصر السرد ، و إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كشخصيات والأحداث والرؤيا السردية ."[2]

ويقول أيضا إن " المكان هو البؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخيلي . " [3]

2 /– أهمية المكان :

يمثل المكان مكوناً محوريا في البنية السردية ، ففيه تجسد الأحداث وتتحرك الشخصيات وتتفاعل فيما بينها ، " فالمكان في الرواية هو خديم الدراما ، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما ، فمجرد الإشارة إلى المكان كافي لكي تجعلنا تنتظر قيام حدث ما ، وذلك أنه ليس هناك مكان عير مرتبط في الأحداث ." [4]

" تقديم أمكنة في الرواية يأتي مرتبط بتقديم الشخصيات فإن هذه الأخيرة لا تخضع كلياً للمكان بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة ، هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية . "[5]

---

[1]– إبراهيم أنيس ، وآخرون ، معجم الوسيط ، مرجع سابق ، ص 608

[2]– حسين البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 26

[3]–نفسه ، ص 29

[4]– نفسه ، ص 30

[5]– نفسه ، ص 31

المكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والحدث فللمكان أهمية كبيرة خلاف الذي سبق ، فهو يعدّ " عنصراً متحكماً في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد ، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المرتبط عنها ، وإذن فالمكان ليس عنصراً زائدا في الرواية ، فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من العمل كله . " [1]

3/– أنواع المكان :

ينقسم المكان في الرواية إلى ثلاثة أنواع :

" 1– المكان المجازي : هو الذي يتمتع بوجود حقيقي بل هو أقرب إلى الافتراضي ، وهو مجرد فضاء تقع فيه الحوادث ، مقل خشبة المسرح يتحرك فوقها الممثلون .

2– المكان الهندسي : وهو المكان الذي يظهر في الرواية من خلال وصف المؤلف للأمكنة التي تجرى فيها الحكاية ، واستقصاء التفاصيل دون أن يكون لها دور في جدلية عناصر العمل الروائي الأخرى .

3– مكان العيش أو مكان الألفة : وهو الذي يستطيع أن يثير لدى القارئ ذاكرة مكانه هو ، فهو مكان عاش الروائي فيه ، ثم انتقل منه ليعيش بخياله بعد أن ابتعد عنه . " [2]

4/– علاقة الشخصية بالمكان :

أن المكان عنصر هام في السرد ، كما أنه يأخذ مساحة شاسعة في العمل الروائي ، وعلى إثره تتحرك الشخصية وتتفاعل مع عنصري الحدث والشخصيات الأخرى ، فلا تستطيع فصل الشخصية على المكان ، ولا نبني الشخصية في فراغ لابد من المكان .

" يلعب عنصر المكان أهمية أساسية في تحديد أبعاد العمل الروائي إذا استطاع الكاتب أن يوجد توحداً واتصالا وثيقا بينه وبين باقي عناصر العمل كله خاصة عنصر الشخصية في الدرجة الأولى ، حيث إن الحيز المكاني الذي تتحرك فيه الشخوص والأحداث هو بمثابة العامل المهم في بلورة معالم تلك الأحداث والشخوص بما تضفيه على عنصر الشخصية خاصة من سمات تتعلق بالرقعة المكانية ذاتها ، ومن هنا فإن الشخصية تبدو أثر منطقية وقبولاً من ارتباطها وانفصالها عن المكان باعتباره أحد العوامل التي يرتكز عليها الكاتب لتحديد هوية أحداثه وفكرته " [3]

---

[1]– حسين البحراوي ، بنية الشكل الروائي ، مرجع سابق ، ص 33

[2]– إبراهيم الخليل ، بنية النص الروائي ، مرجع سابق ، ص 133

[3]– نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية ، مرجع سابق ، ص 433

فعليه فإن المكان نجده يؤثر بشكل أو بأخر في الشخصية ويجعلها مرتبطة به ، فيعد المكان الرابط بين الشخصية والنفس والشخصية وأحداثها ، كما نجد المكان يأخذ نفسية الشخصية ويجعلها متعلقة منسجمة معه .

" إن العلاقة المكانية للشخصية في الرواية ترتبط كذالك بقضية الكاتب ، فالمكان له تأثير المباشر في الحدث وفي الأسلوب ولغة الحوار ، ويعد المكان أحد معالم الشخصية إذ به تتأثر ومنه تنطلق وإليه تعود ، ويكون المكان المحدد في الرواية انعكاسا للمكان المطلق والعام ويكون جهد الكاتب منصبا حول تفصيل عناصر المكان ، ونقل صورة حية للأحداث ، وتكون الشخصية هي الركيزة الأساسية في تجسيد هذه الصورة باعتبارها الكائن الإنساني الذي يتأثر ويتألم ويفرح ويحزن ويندمج مع الآخرين ، ومن هنا يجب أن تشير الأحداث إلى أهمية المكان والبيئة والمجال الاجتماعي في نفس الشخصية . " [1]

نستنتج أن للمكان علاقة وطيدة مع الشخصية فلا نستطيع فصل الشخصية على الحيز المكاني التي تنتمي إليه ؛ كما إنهما يكملان بعضهما البعض .

[1]- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية والرواية ، مرجع سابق ، ص 433

الفصل الثاني : بناء الشخصية في رواية على الضفة الأخرى للوهم

أولا : الموضوعات التي تعالجهم الرواية

1/– العنف والجريمة

2/– الغربة والحنين

3/– الاستعمار والعشرية السوداء

ثانيا : لغة السرد في الرواية و بناء الشخصية في الرواية

ثالثا: مظاهر الشخصيات

أ/– مواصفات سيكولوجية

ب/– مواصفات خارجية

ج/– مواصفات اجتماعية

رابعا : أنواع الشخصيات و دلالة أسماء الشخصيات في الرواية

أ/– الشخصيات الرئيسية

ب/– شخصيات ثانوية

ج/– شخصيات عابرة

* **الخطاطة السردية لرواية**

أولاً : الموضوعات التي عالجتهم الرواية على الضفة الأخرى من الوهم :

تعد رواية على الضفة الأخرى من الوهم لحبيب مونسي رواية معاصرة ، ذات طابع واقعي ممزوج بالخيال والعاطفة ، فنجدها تصور مظاهر العنف والجريمة فيعمد الروائي بوصف إحدى هذه المظاهر : " كان العنف يحدوه في مسيرته بين الأقران في أحياء الضاحية الباريسية ، يتنقل بين العصابات المنهورة التي تشوش هداة الليلي وسكون العمارات والأزقة ، لم يكن الليل لينجلي إلا على واقعة بعد واقعة ، وخصومة بعد خصومة على النهب والابتزاز ، توقعه صفارات إنذار الشرطة . "[1] وفي مظهر أخر : " عثرت الشرطة على جثة امرأة في الضاحية ، وقد تجمهر الناس حوله بين هامس وصامت واتجهت الشكوك نحو مهاجر برتغالي مشبوه العلاقات والحركات ، كان اعتقاله أمام العمارة التي يقطن فيها عبد الرحمن حدثا لا ينساه أبدا ، وقد انفجر الرجل باكياً ... متسولاً ... معتذراً ، في لغة خالطتها لهجته الخاصة ..." [2] كما أن هذه الرواية تختلف فيها مظاهر العنف والجريمة حاول الراوي تصوير ووصف حالة عبد الرحمن عندما رأى المجرم وهو يعتدي على رجلا مسكينا . " كنت أشعر وكأن صدري قد اكتتر الآن قدرا ضخما من القوة العاتية التي جاءتني من الأعماق ، حاملة الاكتشاف الجديد .... وشرعت تسلك سلبها عبر كتفي إلى الذراعين . .. تنفخ فيهما من أعاصير الفتك ما جعل الأوردة تنتفخ والعضلات تتصلب ، والقبضة تشتد .

كانت حركة يدي في اتجاه الابتسامة الساخرة شبيهة بالنابض الذي ينفك ، ليس لها من هم سوى مسح الابتسامة الدقيقة من الوجه الشاحب . وسمعت تهشم غضروف أرنبة الأنف يرتفع إلى مسمعي واضحا على الرغم من ضجيج العربة ، ورأيت الشعاع الأحمر الذي رسمه الدم المتطاير يلطخ الواجهة الزجاجية من حولي ، وتهاوى الجسد وكأنه الدمية المنتفخة التي فك وكاؤها وتكوّم الشكل الذي كان منتصبا زهرا عند قدمي دون حراك...

[1] -لحبيب مونسي ، على الضفة الأخرى من الوهم ، دار المغرب للنشر والتوزيع ، دط ، وهران ، الجزائر ، 2002 ، ص 8

[2] - الرواية ، ص 9

لم أسمع له صراخا، ولا أنينا .. كل شيء انتهى في ثوان معدودات .. لقد تحول الوجه إلى سائل أحمر تمتد بقعته في كل الاتجاهات لتمحو الابتسامة التي كانت هناك من قبل ."[1]

كما أن هذه الظاهرة ظاهرة العنف والجريمة أصبحت ظاهرة عامة في كل المجتمعات الغربية كانت أو عربية.

عمدت الرواية على تسليط الضوء على ظاهرة ثانية وهي ظاهرة الغربة أو الاغتراب ؛ وهي الظاهرة التي استهوت جل الشباب الذين يعانون في دول العالم الثالث يرغبون في حياة أفضل وفي التحرر الغربي ذاهبين إلى الغرب زاعمين أن هناك توجد الرفاهية والسعادة المطلق ، فنجد الكاتب يصور هذه الظاهرة فيقول : " هز رأسه لينقض عن شعره المموج قطرات الندى التي خلفها الضباب الكثيف ، الذي أرخى سدوله بعد وابل من المطر ، أصبح ببياضه الشاحب جداراً رخوا ، سميكا يأسر الفتى فيعزله عزلا رهيبا ، يصنع له عالما صغيرا ضيقا ، لا يجد فيه سوى وحدته وعزلته تملأ الدائرة الشاحبة التي تتحرك بحركته ، كأنها زنزانة متنقلة ، يحملها معه أينما سار ، لا يعرف لها بابا ولا منفذاً ."[2]

هنا يحاول الكاتب تصوير الغربة في شخصية عبد الرحمن وحالته الشعورية في باريس ، كما قد مثلت الغربة في شخصية السيدة زينب والدة عبد الرحمن التي تحن إلى الوطن فورد عليها في الرواية : " لم يكن أمامها سوى عبد الرحمن تبث إليه ذلك الحنين وهي تحدثه عن الأهل تذكر الأسماء والأماكن ... تتذكر الأحدث ... ترويها بغنة حزينة ، تعتمل نبراتها في أعماق قلبها المتعب ."[3]

كذلك هذه الحالة الشعورية تمثلت في والده الذي عمد الكاتب في تصوره ويظهره الصورة التالي : " لم يكن يسمع من والده حديثا عن البلد ... كان يراه يجلس إلى المذياع يتابع نشرات الأخبار مساءاً ... ثم إلى التلفاز يلتقط القناة الفضائية ... يجلس صامتا محدقا في الصور قبل أن يأوي إلى فراشه .

[1]- الرواية ، ص17 ، 18

[2]- الرواية ، ص 4

[3]- الرواية ، ص 64

كانت الشاشة ذلك الرابط السحري يشده إلى الماضي شداً محكما ينقل إليه شيئا من ألوان البلد وأضوائه. "[1]

الرواية لم تفقد تلك البصمة التي ترسخ للهوية الجزائرية ، ومعاناة الجزائر في حقبة العشرية السوداء ، فحاول الروائي الأخذ من ظواهر وأحداث تلك الفترة المظلمة من حياة الجزائر محاول ربطها مع شخصيات الرواية وأحداثها ، وقدم الروائي أحداثا يشير فيها إلى تلك الحقبة : " يذكر فقط أنه لما قتل الرئيس بوضياف...تنهد عميقا وغمغم قائلا : لقد فتحو باب الشر ... وتوالت أمامه صورة المجازر دون أن يحرك ساكنا ... كان في صمته الثقيل تترقرق في طرفي مآقيه ما يشبه العبرة ." [2]

هذا المشهد الذي جسده الروائي كان بمثابة صورة لبداية معاناة الجزائر من الإرهاب ، فنجد والد عبد الرحمن قد أحس بما سيحدث للجزائر بعد وفاة رئيسها ، وكأن خبرته كعسكري أوجد له تغير الظروف في الجزائر ، كما أن عبد الرحمن لم يفهم شيئاً مما قاله والده ، ولا من المشهد الذي رآه على التلفاز حتى أنه لم يستطيع تصور كل الأبعاد التي أشار إليها من خلال ما قدم في التلفاز وما قاله والده تلك الأبعاد تعنى أن الجزائر ستنتقل من مرحلة إلى أخرى وهي المرحلة العشرية السوداء .

ومع تطور الأحداث في الرواية نجد أن عبد الرحمن وبعدما زار الجزائر مع والده وزار القرية التي يعيش فيها أهله وأقاربه ، يفهم ما شاهده في التلفاز وما قد كان يعني به والده ، فنجد الروائي قد سرد أحداث كنت قد وقعت ، في أحداث روايته من خلال تجسيد صورة مطابقة للواقع الذي عاشته الجزائر في تلك الفترة ، حيث كان جل العالم وصحف وجرائد والتلفاز والإذاعة تتحدث عن المجازر التي تقع في الجزائر .

" وضع عبد الرحمن الجريدة على الطاولة ، وفي عينيه سواد البند العريض الذي خط به العنوان الرئيسي ... مجزرة ... إبادة ... تقتيل ... لم يستطع عبد الرحمن في أيامه الثلاثة التي قضاها في القرية حديثا عن الإرهاب... وكأن الحوادث التي تقع ، إنما تجري بعد أخر ، لا يتصل بحياة القرية على الرغم من إشارة

[1]- الرواية ، ص 51

[2]- الرواية ، ص 51

الجريدة إلى المنطقة وجبالها ، وطرقاتها ... كان يريد أن يسمع من أهل القرية رأيهم في الموضوع ، ويبدو أنه لم يجرأ أن يسألهم عما ينغص جلستهم .

صحيح أن القرية قد فقدت أبنائها في الحواجز مزيفة ، أو في مداهمات ليلية لبعض المداشر البعيدة عن الطريق الرئيسي ، غير أن الحديث عن الإرهاب يظل حديثا عن أشباح تظهر ليلا لتقترف جريمتها ، ثم تعود إلى الأدغال " [1]

كان ما قرأه عبد الرحمن صحيح فكل ما كانت تتداو له الصحف في تلك الفترة كانت تعيشه الجزائر وكل ما كتب في الصحف وتحدثت عنه الإذاعات والتلفازات من جرائم واغتيالات من طرف جماعات مسلحة على قرى ومداشر وأطفال وأطباء ومثقفين قد حدث ؛ وبأبشع الصور وطرق هذا ما جعل الروائي يصف هؤلاء الإرهاب بالأشباح .

" لم يلتحق أحد من أبنائها بالجماعات المسلحة ، غير أن الخطر يأتي من أبناء المدن المجاورة الذين يعرفون المداخل التي تقودهم إلى المداشر والأماكن الوعرة لإقامة الحواجز ثم إن تسلح سكان القرية حل دون المداهمات الليلية ... إن الخوف فقط من المباغتة على الحافة الطرق الرئيسية في ساعات مخصوصة من النهار والليل . "[2]

صورت رواية على الضفة الأخرى من الوهم صورة الاستعمار الفرنسي والفترة التي أست فيها الجزائر وشعبها أهات كثيرا ومعانات كبيرة أثرى هذه المغتصب الظالم الذي هو فرنسا ؛ وحاولا بشتى الطرق طمس الهوية و المقومات منها الدين واللغة وعقائد وغيرها فصور الروائي أحداث هذه المرحلة في شخصية والد عبد الرحمن الشخصية الثورية : " لقد ظلم أخي مرتين إبان الثورة ... ظلمه الاستعمار أولا حيث صادر أرضه

[1]- الرواية ، ص 106

[2]- الرواية ، ص107

متهما إياه بالتعاون مع الفلاقة ... وظلمته الثورة لما جردته من رتبته العسكرية بتهمة التعاون كذلك ... الكل يعلم أن صاحب التهمة لا يزال ينعم بالحياة و الجاه ." [1]

كما قد صورت الرواية الاستعمار الفرنسي في معانات والدة عبد الرحمن السيدة زينب ، " تعيش خوفا دفينا من الأجنبي ، لم تستطع التخلص منه من أيام الاستعمار . " [2]

نلاحظ من خلال المقطعين أن هذه العائلة عانت ويلات الاستعمار ، فعبر عم عبد الرحمن عن مدى الظلم الذي ألحقه المغتصب والمستعمر بوالده ، كما أن الروائي قد أبرز الخوف وهاجس الذي ألحقه الاستعمار وظروف التي عاشتها بسيدة زينب في الجزائر ؛ تلك الصورة من الهاجس تعبر عن فترة سيئة من العمر أو أحداث لم يستطع الزمن أن يمحها من ذاكرة السيدة زينب .

ثانياً : لغة السرد :

حملت رواية على الضفة الأخرى من الوهم العديد من المواضيع اختلفت بين اجتماعية و تاريخية وثقافية إنسانية و رؤى إيديولوجية ، فهذه الرواية التي احترف فيها لحبيب مونسي ، توهم القارئ أنه بين ضفتين ضفة الواقع وضفة الخيال الواقع المعاش والخيال الوهمي ، حاول الروائي التعبير عن مظاهر مختلف تشوب العالم ممثلة في العنف والجريمة الإرهاب القتل العنف السياسي ، و أشار إلى الحرب العالمية وصوره في شخصياته ، وصور تاريخ وطنه الجزائر محاولا إبراز هذا تاريخ من خلال شخصياته وحواراتها وأدوارها وأبعادها ، معانات قد بنت الجزائر الآن تاريخ عريق تفخر بيه الجزائر ، تاريخ يرمز لبطولتها وانجازاتها وصمودها ، ستدل بالاستعمار والعشرية السوداء ، فوجد الروائي سلاسة في اللغة الفصيحة ليستعملها في سرد تلك الأحداثوتلك وقائع بانياً منجزه السردي بلغة القرآن اللغة العربية ؛ التي ترمز للهوية ولدين ، فنرى أنها تحللت الرواية من الواجهة والصفحة الأولى إلى نهاية الرواية ، كما عمد الروائي إلى اللغة الشعرية واستلهم منها ، فنراه يتفنن في انتقاء ألفاظه من أشهر الشعراء في الجاهلية :

[1] – الرواية ، ص101

[2] – الرواية ، ص 23

ولَيلٍ كَمَوجِ البحرِ (أَرخى سُدولهُ) * * * عَلَيَّ بِأَنواع الهُمومِ لِيَبتلي[1]

أخذ الروائي من البيت الشهير لشاعر امرؤ القيس ووظفه في حاله عبد الرحمن "الذي أرخى سدوله بعد وابل من المطر " [2]

ثالثاً : بناء الشخصية في الرواية :

يمثل بناء الشخصية عنصرا محوريا في كل السرد حيث لا يمكن تصور الرواية بدون شخصيات ، فيقدم الروائي شخصياته من خلال المعلومات مكثفة عن مظاهرها سلوكاتها وغاياتها وأهدافها وكيف تتفاعل مع المجتمع .

في بداية تكلم الراوي عن الشخصية البطلة أي عبد الرحمن ، أشار إليها أنها تسير في فضاء خارجي ، على رصيف أثناء هطول أمطار الخريف فذكر لنا معطفه الذي كان يضمه إلى جسده ، وإحساسه بالبرد فيقول : " تململ عبد الرحمن وسط معطفه ، وهو يسير على رصيف شارع أسود ، غسلته أمطار الخريف ، فضم طرفي المعطف على صدره اتقاء رعشة البرد القارص ، الذي عبثت به نسمات الفجر ، فتحرك من حوله ، وكأنه إبر حادة تتخلله ، حاملة إليه لسعات القر .

هز رأسه لينقض عن شعره المتموج قطرات ، الندى التي خلفها الضباب الكثيف ، الذي أرخى سدوله بعد وابل من المطر ، وأصبح ببياضه الشاحب جدارا رخوا ، سميكا يأسر الفتى فيعزله عزلا رهيبا ، يصنع له عالم صغيرا ضيقا ."[3]

نستنتج من خلال حديث الروائي أن شعر عبد الرحمن مموج وفيه تبقى بعض قطرات الندى بين تموجات الشعر ، وأن لون بشرته ووجهه أبيض ، وكما قد أشار الراوي أيضا إلى صغر سنه فوصفه بالفتى .

[1] – ضياء عني لفتة العبودي ، معلقة امرئ القيس (في دراسات القدامى والمحدثين) دار الحامد ، ط1 ، 2011 ، ص 26

[2] – الرواية ، ص 4

[3] – الرواية ، ص 4

* استند الروائي إلى طريقة أخرى في تقديم شخصياته ، فهو حينا يأخذ زمام الأمور في التعريف بشخصياته ، وحينا أخر يترك لها العنان لتعرف ببعضها البعض ، مثلما عرفت ماري بشخصية القاتل وقدمت له موصفات خارجية ، " تقول ماري : إنه رجل أسود ، على أبواب الأربعين أو أقل بقليل ، يشكو من عاهة طارئة ، غيرت مجرى حياته ، وقلبته رأسا على عقب ... يعيش ضائقة مالية ... وحيد ... ربما يشتغل شغلا بسيطا يختلط به بعامة الناس ، فلا يلتفت إليه أحد . " [1]

تعد شخصية القاتل في اللعبة السردية شخصية غامضة شغلت بال شخصيات الأخرى في تصرفاتها وغموضها وخاصة شخصية البطل الذي تعاملت مع وشاهدها في حادثة التي وقعت إلا أنها ورغم الظلام لم يتعرف عليها ونجدها يترك له رسالة يحاول من خلالها شرح دوافعه ، ومن خلال الرسالة أعطته ماري هذه المواصفات كما قد تكون هذه المواصفات التي قدمتها ماري مجرد نتائج طريفة كما يقول أندريه.

نستنتج من خلال تقديم الروائي لشخصياته أنه قد عمد إلى الطريقة الغير مباشرة في التقديم ، فنجد الراوي يعرف بشخصياته تارا وتعرف ببعضها البعض تارا أخرى ، ولم يستعمل تقديم المباشر الذي نجد فيها الشخصية تعرف بذاتها إلا في شخصية أندريه : " هناك حادثة واحدة كنت فيها بطلا بحق ... وكان خصمي بطلا بحق كذلك ... لو قابلته اليوم لقبلت رأسه احتراما ، إن بطولتي وبطولته في انتصار الحياة ، حياتي وحياته على أقل تقدير ... كنا ذات يوم ربيعي نقوم بتمشيط المنطقة سهبية ممتدة . "[2]

من خلال هذا المقطع نرى أن أندريه وهو يستعمل سرد الذاتي ليعرف بطولاته وأحداثه عندما كان عسكري ونجده متفاخرا بنفسه وانتصاراته .

رابعا : مظاهر الشخصية :

استعمل الروائي مظاهر مختلفة في تقديم الشخصية فنجده يختار الطريقة المناسبة لتقديم شخصياته ، إما تقديم مباشر فنجد الشخصية تعرف عن نفسها بنفسها ، أم تقديم غير مباشر كما قد استعمل لحبيب

[1]- الرواية ، ص 78

[2]- الرواية ، ص 40

مونسي في روايته ، فمن خلال سرد السارد أو الراوي لأحداث رواية نجده يقدم ويعطي موصفات مختلفة وملائمة وهي :

أ /– موصفات سيكولوجية :

تتعلق هذه المواصفات بكينونة الشخصية الداخلية وأحاسيسه ومشاعرها .

فنجد الروائي يعبر عن العديد من أحاسيس ومشاعر وحوارات داخلية لشخصيات وهنا نقف على بعضها :

* الشخصية المحورية وشخصية الفاعلة في الرواية المتمثلة في شخصية عبد الرحمن نجد مواصفات داخلية متمثلة في قوله : " حاول عبد الرحمن جاهدا التخلص من هواجسه ، ولكن الزنزانة المتنقلة ازدادت كثافة ، وضاقت دائرتها من حوله ، كأنها تأسره خارجيا وداخليا ، لم يشعر من قبل بمثل ما يشعر به الساعة ، ولا عانى من تجارب مثلما يعاني ."[1] كان عبد الرحمن يعاني الوحدة والغرب ما ولد له هاجس وأحسس من خلاله يشعر كأنه في سجن ولكن ذلك السجن مجرد أوهام تسيطر على أحساس عبد الرحمن وتلازمه وهو يحاول جاهدا التخلص منها ، برغم من أنه شخصية حيوية تسعى لبحث عن بصيص أمل في الحياة .

" إن عبد الرحمن يستشعر الرهبة التي تسكنه كلما دخل هذا المكان الذي يشبهه بالمقبرة أحاسيسه الغامضة " [2]، نستنتج أن عبد الرحمن يملك نفس مرهفة ذات أحسيس ومشاعر جياشة ويتخلله الغموض ، وكأنه تحوله أوهام داخلية أثر تواجده في الأماكن المغلقة مثل المكتبة .

" شعر عبد الرحمن بالخوف يتسرب إلى قلبه من جديد ... لم يكن يرغب في لعب دور المباحث ، ولم يكن في نيته الإيقاع بالرجال ... إن مطلبه بسيط ... إنه يريد أن يستمر في الوتيرة التي تعودها من قبل ... في دائرة الضيقة ... بين رفقته وحسب ."[3]شعور عبد الرحمن بالخوف وحالة من التوتر النابع من داخله

[1]– الرواية ، ص 5

[2]– الرواية ، ص 31 ، 32

[3]– الرواية ، ص 78 ، 79

فعندما ذكرت له ماري موصفات الرجل الذي ترك له الورقة وكأن عبد الرحمن في خائفا من الشعر ولم يكن يريد أن يعرفه ولا أن يهتم لأمره .

" شعر عبد الرحمن بكثير من الراحة تتخلل صدره ، عندما قرأ حقيقة العائلة في حوارها وتلاحمها ... في تقاسمها السراء والضراء وعلم أنه مهما يكون من خلاف يسكنها فإنه لن يقو أبدا على أصولها الثابتة التي تقوم عليها ."[1]من خلال إحساس عبد الرحمن أنه شعر بارتياح نفسي عندما عرف حقيقة التآزر العائلي وأنساه وحدته وجعله يشعر بالهدوء .

* شخصية كورين شخصية نامية نجد أن الراوي أشار إلى مواصفات الداخلية ، يقول : " إن كورين تملك حاسة المرأة المحبة التي تستطيع أن تتجاوز القناع إلى أغوال النفس ، تتصيد فيها الظلال الهاربة للخوف والرجاء والأمل ... إنه في مقدرتها الساعة أن نرى الحيرة التي ترسم على السواد ، وأن تقرأ فيها ذلك النداء الصامت الذي تبثه العين طلبا لنجدة ."[2]

نلاحظ من خلال شخصية كورين أنها شخصية منفتحة محبة تملك من الإحساس المرهفة والأمل والحب ما يجعلها تغوي عبد الرحمن وتسحره ، ذلك الحب الذي تستطيع أن تتحكم فيه كورين وكما قال الراوي وكأنها قناع إلى أغوار النفس .

" شعرت كورين بشيء يتحرك في أعماقها ، يحفزها لفعل شيء ما ، إنه شعور تجده دوما في قراراتها إذا أحست أن شيئا قد ألم بعبد الرحمن ، فتدرك من ورائه أن علاقتها بهذا الفتى ليست أن تقف عند عتبة الصداقة الخالص ، وأنها لابد تغوص في أعماق الغامضة ، قد تتمخض قريبا عن إعلان حار . "[3]

[1]- الرواية ، ص 113

[2]- الرواية ، ص 60

[3]- الرواية ، 60 ، 61

* شخصية ماري الشخصية المسطحة أعطاها الراوي موصفات قليلة برغم من أن ماري لها ظهور كثير في الرواية ، قال : " ماري الغامضة ماري التي تسكن الصمت والعزلة ".[1] وقال أيضا : وربما كان طلاقها وراء الكثير من الغموض الذي يكتنف حياتها ، وجعلها في أعين الزملاء سرا مستديم اللغز ." [2]

ب /– المواصفات الخارجية :

ترتبط بالمظهر الخارجي والشكلي لشخصيات فنجد أن الراوي قد أعطها مساحة كبير في عمل الروائي:

* وصف الراوي الشخصية البطلة في قوله :

" هز رأسه لينقض عن شعره المموج قطرات الندى " [3]

" وأصبح بياضه الشاحب جدارا رخوا " [4]

" تنهدت وهي تغوص في عينيه باحثة عن الخفي وراء سواد مقلتين " [5]

رغم أن شخصية عبد الرحمن هي الشخصية البطلة إلا أنها لم تأخذ ذلك الاهتمام الكبير من طرف الراوي في وصفها الخارجي فاكتفى بإعطاء بعض الملامح لشكل الشعر وبياض الوجه وسواد العينين .

* وصف شخصية كورين :

" راح يتأمل الوجه المدور الممتلئ ، الذي تكلله كتلة من الشعر الأشقر المجعد ، المنتصب على رقبة تنفتح على كتفين عريضتين قويين ، زرع فيهما نمش بقعا داكنة تنحدر على الثديين المكتترين " [6]

" ابتسم عبد الرحمن في وجهها ، وتأمل مليا خضرة العين التي تفيض حياة تحت الأهداب الطويل "[1]

---

[1] – لرواية ، ص 34

[2]– الرواية ، ص 34

[3] – الرواية ، ص 4

[4] – الرواية ، ص 4

[5]– الرواية ، ص 26

[6]– الرواية ، ص 31

تميزت هذه الشخصية بثباتها طول ظهورها في الرواية ، وعمد الراوي على إعطائها دور مساعدا لشخصية البطلة كما حاول إظهارها بصورة الفتاة الغربية المتحررة الجميلة في شخصية جاذب وخاصة على الشخصية البطلة فنجدها متقربة منها كثيرا .

*كما قد وصف الراوي شخصية أخرى وهي شخصية أندريه يقول :

" تقدم نحوهما شيخ أشيب ، قصير القامة ، ممتلئ الجسم ، يميل عوده يسارا تحت محفظة ضخمة ، يجرها جرا ... قامت كورين من مقعدها ، وانحنت على الرجل تقبل صلعته ضاحكة ." [2]

قد قدم الراوي صورة لشخصية أندري من حيث الشكل وهذه الطور كانت استهزائية من أن هذه الشخصية شخصية جادة مثقفة تحمل بعد تاريخي وأشار إليها الراوي أنها جندت في الحرب العالمية .

ج /– مواصفات الاجتماعية :

ترتبط هذه المعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي :

نرى من خلال الرواية أن الشخصية المحورية قد كان لها تغيرت في الوضع الاجتماعي وهذا راجعا إلى التأثيرات التي تطرأ عليها في المتن الحكائي.

*كانت هذه الشخصية شخصية عنيفة ملاكمة تحب العنف فنجد الراوي يقول عنها :

" عاد عبد الرحمن بعدها إلى قاعة التدريب ، يعذب الجسد في التمارين ، ويغرقه في بحر العرق ... يضرب بشدة عاتية على الكيس المعلق في وسط القاعة ، كأنه يضرب جسده ."[3]

" كان المدرب يقترب منه ، ثم يمسك بالكيس ، ويقول له بشدة اضرب اضرب حتى تنهار قوى الفتى ، فيوقف الجولة . "[1]

---

[1]– الرواية ، ص 26

[2]– الرواية ، ص 35

[3]– الرواية ، ص 10

نلاحظ على أن عبد الرحمن شخصية عنيفة وكان ملاكم أو مصارع ويستعمل هذه المهارات التي قد تعلمها في اعتداء على الناس . يقول عن نفسه : " كنت زعيم واحدة من أشرس الفرق في ما مضى من أيامي ..... لا أعبأ بالضحية ولا بوجودها الإنساني مطلقا ." [2]

هذه الشخصية قد حاولت أن تغير حياتها إلى الأحسن فكان لها حلم تحكم أن تحققه ، مع تطور الأحداث في الرواية تستطيع هذه الشخصية أي عبد الرحمن أن يحقق حلمه ويصبح أستاذا جامعيا ومن رجل عصابات أستاذا يقوم المحاضرات في الجامعة .

" نظر عبد الرحمن إلى محفظته التي ظلت مغلقة على المكتب ، صامتة ، تحتفظ في جوفها بقسط كبير من الغرور البشري . " [3]

" انتهت الحصة على ذلك الضجيج المعتاد الذي يرسم للأستاذ نهاية دورة يحددها الزمن وحده " [4]

نستنتج أن عبد الرحمن يعمل أستاذا جامعا بعد ما كان أحد الرؤساء أخطر العصابات والفرق في ضاحية باريس .

خامسا : أنواع الشخصيات في رواية على الضفة الأخرى من الوهم :

تختلف أنواع الشخصيات باختلاف أدوارها في تغيير مجريات العمل الروائي ، وكذا باختلاف أهميتها في المتن الروائي ، ومن خلال هذا قام الحبيب مونسي تقسيم عمله الروائي المتمثل في رواية " على الضفة الأخرى من الوهم " إلى نوعين شخصيات رئيسية التي نجدها طاغية على الرواية وأحداثها كلها تبنى عليها ، وشخصيات ثانوية التي هي تأخذ المرتبة الثانية فهي مساهمة في بناء الشخصية سواءا كانت مساعدة أو معارضة ، فلا يمكن أن تكون الشخصية الرئيسية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصية الثانوية .

---

[1]- الرواية ، ص 11

[2] - الرواية ، ص 17

[3]- الرواية ، ص 54

[4]- الرواية ، ص 54

أ/– الشخصية الرئيسية :

تلعب الشخصية دور كبير في الرواية ، لأن الروائي يعطيها أهمية أكثر من شخصيات الأخرى ، كما أنها ساهمت مساهمة كبير في نمو أحداث ، فنجدها متمثلة في :

1– شخصية عبد الرحمن : شاب جزائري مغترب مقيم في فرنسا مع والدته وولده شاب طائش وغامض عنيف ومتهور ، يقضي جل وقته في الحلبة أو شارع فيعود إلى منزله مغطى بالدماء مما يجعل أمه دائمة القلق والخوف عليه ، يتصف عبد الرحمان بالغموض والعنف وكان في البداية حياته زعيم عصابة إجرامية " لقد عاشرت هؤلاء زمنا ... كنت زعيم واحدة من أشرس الفرق فيما مضى من أيامي ... ألبس الزى الذي يلبس ... وأحمل النظرة التي يحمل ... وافق على الضفة الأخرى من الإحساس لا أعبأ بالضحية ولا بوجودها الإنساني مطلقا ... لم يكن ما يعتمل في صدري خوفا ...شيء أخر ... أقول عنه الساعة غضبا ، غير أنني أعرف الغضب جيدا ... ليس هو ." [1]

كان لا توجد في قلبه رحمة ولا يعبأ إلى ضحيته ولا يتألم لتألمها ولا يملك من الإحساس الرأفة و " قد كان فيما اقترفه من اعتداء ، قريبا منها ... كان يكفيه أن يمعن في الضرب قليلا ، فتكون الجريمة ، ويكون القتل ... كثيرا ما ترك الضحايا مطروحين أرضا ، تتردد أنفاسهم بصعوبة شديدة ، في حشرجة بغيضة تنبعث من خلال الأنف الخافت ، دون أن يجد لذلك في نفسه أثرا ، وكأن الأمر لا يعود أن يكون أن يكون عبثا ومزحا . " [2]

وبرغم من العنف والغموض الذي يحتوي عبد الرحمن إلا أنه إنسان وله بشعور فنجد يندم ويعذب نفسه وجسمه كما لو أنه بشعر بالندم أو يكفر عن الذنب " وعاد عبد الرحمن بعدها إلى قاعة التدريب ، يعذب الجسد في التمارين ، ويغرقه في العرق ... يضرب بشدة عاتية على الكيس المعلق في وسط القاعة وكأنه يضرب جسمه ، ودفعة إلى جوف الليل ذئبا أغبر يرود الأزقة بحثا عن فريسة متأخرة " [3]وبعد كل العنف

[1]– الرواية ، ص 17

[2]– الرواية ، ص 10

[3]– الرواية ، ص 10

الذي كان عبد الرحمن يقترف فيه على ضحاياه إلا أنه سر غاما يندم ويعد نفسه لا يرجع إلى الأجرام والاعتداء . " تنهد عبد الرحمن عميقا ، وقال :

– لقد قطعت على نفسي أن لا أعود إلى العراك أبدا ... أن أتحاشاه ... أن أجبن ... لأقتل في أعماقي ذلك الذي كنت من قبل . "[1] أقسم عبد الرحمن أن لا يعود إلى العنف وقرر أن تحقق حلمه ، " أحس عبد الرحمن أن درسه لن تكون له الجاذبية التي كانت لدروسه السالفة ، إذا غيم عليها هذا الهاجس النكد ، الذي أصبح يشككه مهنته التي اختاره ." [2]، ومن خلال هذا قد نرى أن عبد الرحمن قد حقق حلمه ووصل إلى مراده ليصيح أستاذا ويتزوج بالمرأة الذي رغب بها كورين .

2– شخصية كورين : رفيقة عبد الرحمن ، فتاة جميلة ومدللة ومتحررة ، ذات أوصول غريبة ، وصفها الراوي : " راح يتأمل الوجه المدور الممتلئ ، الذي تكلله كتلة من الشعر الأشقر الجعد ، المنصب على رقبة قوية تنفتح على كتفين عريضتين قويتين ، زرع فيهما النمش بقعا داكنة تنحدر على الثديين المكتترين "[3]

كما أن كورين تحب ومعجبة بعبد الرحمن وتهتم له تساعده ، "كان يكفي أن يقول لكورين أنه في حاجة إلى كيت وكيت ، حتى تشير إلى الكتاب أو المقال ..."[4] "كان في مقدور كورين أن تقدم الاهتمام كله ، وأن تفتح صدرها للعطف وأن تتعب الجسد في المساعدة ... فكورين لا تستطيع أن تقول لك لا. "[5]

ولاهتمامها وعطفها ومساعدتها أصبح عبد الرحمن متعلقاً بها واعتاد على وجودها " للعتاد عبد الرحمن على وجودها ... على حديثها ... حتى أضحى وجودها ضرورياً بالنسبة له ."[6]كان لكورين دور كبير في حياة عبد الرحمن ، كانت تساعده اهتم لأمره وتخدمه ، هذا الاهتمام كان له تأثيرا ايجابي على عبد الرحمن

[1]– الرواية ، ص 28
[2]– الرواية ، ص 53
[3]– الرواية ، ص 31
[4]– الرواية ، ص 31
[5] – الرواية ، ص 25
[6]– الرواية ، ص 25

كانت تدعمه وتشجعه في الدراسة والمشاكل والحياة ، رأى عبد الرحمن في كورين الرفيقة والحبيبة والزوجة المناسبة له تقاسمه هموم الحياة ومآسيها فأراد الزواج منها " لم يجد عند كورين الاعتراض الذي توهمه ... كانت تقابل شروحه بشيء من الابتسامة الساخرة ، وكأنها تتعمد إثارته وقالت أخيرا :

– نتزوج على الهيئة التي تحب، وفي الدين الذي ترغب ... هل هذا يريحك ؟ "[1] رغم اختلاف العقائد والديانة والجنسية والعادات والتقليد إلا أن كورين لم ترفض الارتباط بعيد الرحمن برغم أنها لا تنتمي إلى مجتمعنا إلا أنها وافقت على عدت والتقاليد وطابع العربي لزفاف .

ب /– الشخصيات الثانوية :

للشخصيات الثانوية مكانة ودور في الرواية مثلها مثل الشخصيات الرئيسية إلا أن الشخصيات نجدها أساس الرواية وطاغيتا فيها ، بينما الشخصيات الثانوية محدود فنجدها مساعدة داعمة أو معارضة لشخصية الرئيسية ، ومساهمة في نمو الأحداث وتطورها ، وقد اعتمد الروائي لحبيب مونسي في روايته على شخصيات ثانوية تمثلت في ما يلي :

1– ماري : وهي زميلة كل من عبد الرحمن وكورين في الجامعة ، وصفها الراوي في الرواية " زميلتهما في التدريس ... ماري الغامضة ... ماري التي تسكن الصمت والعزلة ... ماري التي تسدل دونها الحجب ، فلا تراها إلا بين كتاب ومجلة تبادلك النظرات الخاطفة ، ثم تعود إلى صمتها ... لم تكن ماري صعبة المراس ، مغلقة الفؤاد ، وإنما كانت تحتاج دوما إلى شيء من الاستئناس ... شيء من الألفة ما فيها فتور ، قبل أن تنطلق في أحاديث لا أول لها ولا أخر ..."[2]، امتازت ماري بشخصية غامضة تسكن صمت والعزلة لكنها عندما تتكلم لا تصمت في رأي الراوي فيقول : " لقد اعترف عبد الرحمن أنها تعجز دوما عن وضع نقطة تختم بها ثرثرتها ... لقد كان هاجسها الأكبر أن يظن بها المستمع الظنون ، وهي تدور حول فكرتها دورانا متعبا ... وعلم الفتى أن ذلك السلوك طارئ في حياة ماري علق بها بعد الطلاق ... فجعلها بين صمت

[1] – الرواية ، ص 166

[2] – الرواية ، ص 34

ثقيل ، وثرثرة مسهبة ، وربما كان طلاقها وراء الكثير من الغموض الذي يكتنف حياتها ، ويجعلها في أعين الزملاء سرا مستديم اللغز ..."[1]

نرى من خلال الرواية قد حملة غموض كبير في الرواية فهي ممزوجة بين الشخصية الثرثارة التي لا تتحكم في كلامها ولا تستطيع إيقاف عنه ، والشخصية التي عندما تسكن لا يستطيع الآخرين تخمين في ماذا تفكر وتجعلهم حائرين فيها ، وفي رأي الراوي أنها هذا المسكون والغموض بسبه طلاقها وتأثرات الجانبية له ، كما نجد هذه الشخصية من بداية الرواية إلى نهاية تتميز بأفكارها الثابتة ذكية ، كما كان لها نظراتها بخصوص أحداث التي كانت تحدث مع عبد الرحمن وكذلك التي يقوم بها القاتل .

2- شخصية أندريه : هو أيضا أحد زملاء عبد الرحمن وماري وكورين لكنه مقدم في سن يعمل أستاذا في الجامعة ووصفه الروي أنه " تقدم نحوهما شيخ أشيب ، قصير القامة ، ممتلئ الجسم ، يميل عوده يسارا تحت ثقل محفظة ضخمة ، يجرها جرا ... قامت كورين من مقعدها ، وانحنت على الرجل تقبل صلعته ضاحكة ..."[2] ، كان شكل أندريه ساخرا بالنسبة لكورين فهي تسخر من صلعته وطوله وميلانه على ثقل المحفظة ، وكما أنها تهزئ منه ومن كلامه وتعلق على ما يقول ، وبرغم من شكله وسخرية كورين منه ألا أنه لا يبالي لها ولحديثها ، فكان جل اهتمامه وحديثه وحماسه حول الخطابات السياسية والعنف السياسي وعلى شخصيات ذات النفوذ والسلطة ، وفي رأي الراوي أن اهتمامه لهذا النوع من الدراسات نابعا وراجعا إلى تأثره بفترة الاستعمار وإلى فترة الحرب العالمية الثانية وتجنيد الإجباري ، " ويقول أندريه ... لقد كان التجنيد الإجباري لكثير من أمثالي ، أكثر كرثة في حياتنا العاطفية ، كنا مشبعين حينها بالوجودية فلسفة والحياة ... وكانت الحرب تفرض علينا أن نتنكر لمثلنا الجديدة التي ناضلنا من أجلها بعد الحرب العالمية الثانية ... ثم تجد بين يديك بندقية تواجه بها شخصا ليس بينك وبينه شحناء ولا حقد ... تجد نفسك مجبرا على تطبيق أمرا ... على القتل المجاني ... كان فينا من الرافضين من يفرغ خزان الذخيرة في السماء ، إذا احترام العراك

[1]- الرواية ، ص 34

[2]- الرواية ، ص 35

، ثم يسلم نفسه إلى الأرض منتظرا أجله ." [1] كان اندريه يملك نظرة فلسفية في الحياة وفي دراسة المواضيع وفي كلامه عن عشه اثري التجنيد الإجباري الذي ذاق منه من المآسي والمعانات النفسية ما ترك فيه مرارة حتى وهو يتحدث عنه .

3 – شخصية ديدي : أو العم ديدي كان ذا شخصية غامضة يقول الراوي : " ... صاحب المحل ... ذلك الرجل الذي تعود عبد الرحمن على أحاديثه التي لا رأس لها ولا أخر ... ذلك الرجل الذي يعرف كل شيء ... كل اللهجات ... كثيرا ما احتار عبد الرحمن في أمر هذه الشخصية الغريبة التي لا يعرف عنها شيئا "[2] العم ديدي شخصية تعرف كل شيء على المحيط الذي يعيش فيه عبد الرحمن والسبب في ذلك أنه يملك مقهى يتجمع فيه كل الناس بمختلف جنسياتها ، كما يمثل العم ديدي بمثابة الأب الثاني لعبد الرحمن فنجده العم ديدي يقول : " لو كنت متمنيا ابنا ، لتمنيت أن يكون في شكلك ... أنت أبني بالتبني يا عبد الرحمن ". [3]هذه الشخصية مثلت بالشخصية الحكيمة ، يلجأ إليها عبد الرحمن أي شخصية البطلة لتحكي لها كل أسراره ويساعده في حل مشاكله ، كما أن عبد الرحمن يحترمه كثير .

" اعترف عبد الرحمن أن كثيرا من الحلول لمشاكله إنما جاءته مثل هذه الجلسات التي يرتشف فيها فنجان قهوة صحبة ديدي ، قبل الانطلاق إلى العمل ... " [4] كما عبد الرحمن يرى أن العم ديدي لديه " من طاقة توليد المعاني في الأشياء ما يجعل رؤيته ثاقبة تتجاوز الحدود التي يرسمها عبد الرحمن لمشاكله . ولكنها في يد ديدي تنفرج أمام إمكانات أخرى تجعل الاستفادة منها أمرا في غاية الطرفة والمتعة . فما كان متعسرا يغدو سلسا سهلا ، بل يتحول بفضل عبقريته إلى فرصة في يد عبد الرحمن يصنع منها نصرا جديدا ... لقد علمه كيف يتجاوز الظاهر في المشكلات إلى الحقيقة الكامنة وراءها ...إلى الأسرار التي تفعّلها ... إلى الغايات التي يمكن أن تصبّ فيها إن هي تركت على حالها من دون معالجة بصيرة ... " [5]

---

[1]- الرواية ، ص 39 ، 40

[2]- الرواية ، ص 13

[3] – الرواية ، 48

[4] الرواية ، ص 14

[5]- الرواية ، ص 14

كما أن العم ديدي هو صاحب فكرة احتفال بالطابع العربي فأصر على عبد الرحمن أن يقيم الزفاف في المقهى قال ديدي : " بل سيكون زواجا عربيا ... في المقهى ... بين جمع غفير من الأحياء ... سيحضر الطالب ويقرأ الفاتحة ... وتقدم المهر ... لن نفرط في شيء من عاداتنا يا بني . " [1]

كما أن العم ديدي أراد توريث عبد الرحمن بكل ممتلكاته يقول ديدي : " أنت وريثي يا عبد الرحمن ... ليس لي في الدنيا غيرك ... وليس لي هناك من يحمل اسمي اليوم. "[2]

3 – السيدة زينب : وهي والدة عبد الرحمن جزائرية أصل ، تغريب هي وزوجها عن وطن وعاش في فرنسا ؛ لكن حنينها للوطن ظل مهما كانت مدة التي بقيت فيها في فرنسا ولم تتأقلم مع العيش في بلد غير بدون أهل وأصدقاء ،كما أنها أست في حياتها هي وزوجها من طرف المستعمر الفرنسي، وجعلها ذلك الأسى " تعيش خوفا دفينا من الأجنبي ، لم تستطيع التخلص منه من أيام الاستعمار ... كان عبد الرحمن يدرك أنها تعجز عن التفريق بين الفرنسي في بدلة المدنية والعسكري في الثياب الرقطاء ... لقد حملت معها منذ طفولتها هذا الخوف الدفين ، الذي يقرأه عبد الرحمن في عينها كل حين ، وهي توصد دونها الباب عندما يخلو المسكن من الأهل ،وتظل وحيدة قابعة في زاوية من زواياه ،تنتظر بفارغ الصبر عودة الأنيس الذي عنها وحشة المكان ..." [3]

تمثل السيدة زينب الشخصية السكونية في الخطاب السردي فنراها تعاني رهاب من الأجانب برغم من أنها لا تستطيع التفريق بين عسكري والأجنبي المدني صاحبها هذا الرهاب والخوف الدفين من أيام الاستعمار إلى أنها مرتبطة بوطنها ارتباطا وطيد ما جعلها رافضة التخلص من هاجس الغربة والعزلة فهي تعيش معزولة عن العالم الخارجي بالرغم من محاولات ابنها نزع تلك الأزمة تعاني منها فرأى الحل الوحيد أن يذهب معها السيدة زينب تلهث وهي تعانق هذا وتقبل ذلك ....لا تكاد تستقر في مجلسها حتى تقوم ثانية إذا طلع عليها وجه جديد تحتضنه ....تسأله عن اسمه .....وتجلس إلى جانبه كان عبد الرحمن يتابع

[1]- الرواية ، ص 160

[2]- الرواية ، ص 158

[3]- الرواية ، ص 23

حركة والدته فيما يشبه العجب والدهشة ...يرى قشرة الصمت والوجوم تزول عنها سريعا فيعود إليها شيء من خفتها وثرثرتها ..."[1] فكأن الشخصية السكونية التي كانت في فرنسا اختفت وأزالعليها تلك العزلة وذاك الصمت التي تعاني منه والوحدة عندما جاءت للجزائر وطنها حيث يوجد أهلها. " إن لله وان إليه راجعون ...الحمد لله الذي أعادها إلينا حية ، وأنعمنا بحديثها ساعة ... لقد كنا نخشى أن نستقبل نعشها معليها في صندوق." [2]

4 – السيد عيسى : والد الشخصية البطلة في الرواية وهو ذو شخصية ذات سلوك فيه جزء من الانطوائية ، صامتة وغريبة ، وقد عبر عنها الراوي من خلال هذا المقطع : " لم يكن يسمع من والده حديثا عن البلد ... كان يراه يجلس إلى المذياع يتابع نشرات الأخبار مساء ... ثم إلى التلفاز يلتقط القناة الفضائية ... يجلس صامت محدقا في الصور ، قبل أن يأوي إلى فراشه ."[3] كان يحمل السيد عيسي تلك الشخصية المنغلقة التي تعاني حالة شعورية دفينة من أيام الثورة في قول أخيه : "كيف تركت عيسى ... أخي المظلوم ...؟ "[4] الوصف الذي وصفه أخ السيد عيسى كان يعني أن ذاك الصمت كان وراءه حديثة جعلت منه يعاني في صمت يقول أخيه : " لقد ظلم أخي مرتين إبان الثورة ... ظلمة الاستعمار أولا حيث صادر أرضه متهما إياه بالتعاون مع الفلاقة ... وظلمته الثورة لما جردته من رتبته العسكرية بتهمه التعاون كذلك ... الكل يعلم أن صاحب التهمة لا يزال ينعم بالحياة والجاه ." [5]هذا الموقف الذي تعرضت له هذه الشخصية ساعد أن على أن يكون الطباع المنغلق في سلوكه ، والخيانة الحسد والغيرة التي تعرض لها السيد عيسى من الرجل الذي أوشى به إلى الدوائر الاستعمارية ، كان من أسباب جعله يفقد رتبته ووطنه ، وهجرته إلى بلاد العدو فرنسا دون رجعا ، بحيث كان يعاني الغربة والحنين في صمت وكان اشتياقه للوطن واضحا من خلال سلوكه وتتبعه المذياع والتلفاز يمثلان له متنفس فمن خلالهم يتابع أخبار الوطن ، " لم

[1]–الرواية ، ص 97

[2] – الرواية ، ص 112

[3]– الرواية ، ص 51

[4]– الرواية ، ص 101

[5]– الرواية ، ص 101

يشعرها يوما أنه يعتزم العودة إلى البلد الذي غادره ... ذلك البلد الذي عرف شبابه ونضاله ... ذلك المكان الذي فيه ظله التاريخي الطويل ... " [1] رغم ذلك الشوق والحنين الذي كان عن السيد عيسى إلا أنه لم يكن له نية في العودة إلى الوطن ولم يشجع زوجته معه برغم من أنه يعرف مدى حنينها هي أيضا مع أن السيد عيسى شخصية صامت ، يشعر بالغليان مستمر ويصفه الراوي (النيران ما يشبه بركان الكتوم) ،لا يعبر عن ما في داخله .

نلاحظ أن هذه الشخصية ورغم ثباتها إلا أنها ساهمت في نمو وتطور الأحداث رابطا إياها بين الماضي والحاضر .

5 – القاتل : يمثل القاتل الحبكة السردية في فضاء الورق الأبيض ، فهو مجهول الهوية ، يقوم بجرائم متسلسلة في باريس ، يختار ضحاياه ويستعمل طريقة واحدة في القتل " عثر عمال التنظيف في خط المترو الرابط بين باريس والضاحية على جثة شاب ... رصاصة في الوجه ، وأخرى في قلب ، أنها نفس الجريمة ... نحن أمام قاتل يتبع خطة واحدة "[2]

كل يوم تنهض باريس على جريمة مشابهة يكون القاتل الغامض المتهم الوحيد "عثر عمال مراقبة السكة الحديدة في الأنفاق على جثة ممزقة لذكر ...يبدو انه دفع من باب العربة ، وعند الفحص تبين أنه أصيب برصاصتين ... واحدة في الوجه ، وثانية في القلب ."[3]

من خلال الرواية نستنتج أن شخصية القاتل لها تأثير على شخصية الدينامكية في النص الروائي كما نرى أنها تثير حيرة الشخصيات الأخرى ، فتمثل هذه الشخصية هاجس عند عبد الرحمن ، لقد أرسل له رسالة من خلالها قدمت ماري بعض النتائج طريقة على مواصفات القاتل "رجل اسود على أبواب الأربعين

[1]- الرواية ، ص 65

[2]- الرواية ، ص 32

[3]- الرواية ، ص 32

أو اقل بقليل ، يشكو من عاهة طارئة ، غيرت مجرى حياته ، وقلبته رأس على عقب ... يعيش ضائقة مالية... وحيد ... ربما يشتغل شغلا بسيطا يختلط به بعامة الناس ، فلا يلتفت إليه أحد "[1]

هذه الشخصية شغلت بال الناس ورجال الشرطة وكثرت ضحاياها وجرائمها وتضن الشخصيات أنها تعاني "نزعة مرضية وعقد نفسية "[2]

"لقد عاد القاتل مجددا إلى نشاطه ... إنها الجريمة السادسة في شهرين ... انه يشتغل بجد ، وبنفس الدقة "[3]

كما قد ظن عبد الرحمن هذا"القاتل الأسود الذي يتبع ليلا خطى الشواذ من الشباب في أقبية المترو ...انه يقتل لأنه يعتقد أنه يخلص الناس من شواذ يفسدون ... ربما كان هذا السبب وغيره لا يبرر القتل "[4]

كانت هذه الشخصية تشعر الشخصية البطلة بخوف وتوتره وتبعث في نفسيته نوع من الرهبة وهاجس وشعور الرهبة ونضارب النفسي فعبد الرحمن يبحث في وجوه باحثا عن شبيه هذه الشخصية الغريبة .

ج/– الشخصيات العابرة في الرواية :

1– كريم : هذه الشخصية ذكر لأنهم كانوا يظنون أنها هي شخصية القاتل و أعطاه الروائي مواصفات لا تدل على أن صاحبها ربما يكون القاتل " كريما يتنقل في سيارات فاخرة ... رآه يقطن في الشقق المفروشة ... رأى الوجوه التي تزوره من حين إلا حين ... كلها في مثل هيئته وسمته ... لم يكن كريم يهتم بالذي يجري في الحي ... كان قدومه إلى المقهى للضرورة فقط . "[5]

2– عم عبد الرحمن : لم يقم الراوي بذكر اسمه ، فهو شخصية استرجاعية استعملها الراوي لتوضيح أحداث ماضية وقعت مع والد عبد الرحمن السيد عيسى ، "ولما أدرك الرجل أن الثورة ستمنح أخي رتبة عسكري مشرفة ، انقلب على عاقبيه وسعى للوشاية به في الدوائر الاستعمارية أولا ، غير أن أخي كان في أعماق

[1]– الرواية ، ص78

[2]– الرواية ، ص37

[3]– الرواية ، ص 37

[4]– الرواية ، ص86

[5]– الرواية ، ص 49

جبال الونشريس بعيدا عن قبضتها ، فعاد إلى قيادة الثورة بأخبار ما أنزل الله لها من سلطان ، فاستدعته القيادة لنعقد له محكمة جردته فيها من رتبته ... " [1]

3- العم صالح : استعمله الراوي مرت واحدة فنجد يذكره في هذا المقطع : " إنه العم صالح ... وجه أخر من وجوه الغربة ... نستطيع الاعتماد عليه وقد الشدة " [2] ظهرت هذه الشخصية فقط في تحضيرات لزفاف عبد الرحمن .

4- السائق : ظهرت هذه الشخصية العابرة فقط في حوار عندما كان عبد الرحمن والدته متوجهون إلى القرية أين يقطن أهل والأقارب " ألتفت عبد الرحمن إلى السائق : قال :

- كم يكفينا من الوقت لبلوغ تسمسيلت ؟

نظر السائق إلى ساعته وقال :

- ثلاث ساعات ... إذا أقلعتم الآن فستصلون في حدود الخامسة مساءا

قال عبد الرحمن :

- ما تقول أنت ؟ نظر السائق إلى سيارته ، فأنا مضطر للمبيت في تسمسيلت ليلتي ، لذلك فستكون الأجرة مضاعفة ... " [3]

سادسا : دلالة أسماء شخصيات :

من خلال الرواية نرى أن الروائي قد اختار نوعين من أسماء وهذا راجعا إلى أن الرواية نفسها ترمز إلى ضفتين العربية والغربية ، وهذا المزيج بين الثقافات وإن دل فهو يدل إلى إطلاع الروائي على ثقافتين ، فنراه يختار أسماء على أساس أصله وهويته وأسماء غربية وكأنه يقارب بين المجتمعين والثقافتين ، فكأن الأسماء التي

[1]- الرواية ، ص 102

[2]- الرواية ، ص 161

[3]- الرواية ، ص 83

انتقاها لحبيب مونسي لشخصياته كانت حاضرة في مخيلته لحظة منحه اسم كل شخصية ، فروائي استنبط من الدين والعقيدة الإسلامية وتراث العربي أسماء شخصياته الديناميكية ومزجها مع تراث الغربي .

1- اسم عبد الرحمن : اسم عبد الرحمن ذو أصول عربية ، اتخذه الروائي لتعبير عن التناقض بين الاسم وسلوك التي نراها في الإنسان ، فشخصية التي عمد في اختيار الروائي لم تكن تملك سمات التي يدل عليها اسمها في قول السارد : " لقد كان في ما اقترف من اعتداء ، قريبا منها ... كان يكفيه أن يمعن في الضرب قليلا ، فتكون الجريمة ، ويكون القتل ... كثيرا ما ترك الضحايا مطروحين أرضا ، تتردد أنفاسهم بصعوبة شديدة ، في حشرجة بغيضة تنبعث من خلال الأنين الخافت ، دون أن يجد لذلك في نفسه أثرا " [1]كما أن هذه الشخصية التي مثلت بعبد الرحمن لم تكن شخصية ذات صفات جيدة هي عنيفة تنتمي إلى عصابات وزعماء الفرق الشرسة التي كانت تتجول في أحياء الضاحية الباريسية ، فاسم عبد الرحمن " مصنف ضمن الصفات ، ومركب يحمل في نسقه الأول صفة الخضوع والعبودية ، وفي حين أن الاسم الثاني يحمل معنى الرأفة واللين والرحمة ، إلا أن الشخصية الروائية تعكس هذه الصفة . "[2]

2- اسم السيدة زينب : اسم زينب اسم علم مؤنث أصله عربي ، هذا الاسم لديه مرجعية دينية ، حيث اسم زينب كانت تحمله ابنة النبي عليه الصلاة والسلام وأيضا كانت تحمله السيدة زينب بنت جحش زوجة النبي الله مُحَمَّد ﷺ ، كما يوجد مسجد في القاهرة مسمى باسم السيد زينب وهذا يعطي للاسم رونق وأصالة وعراقة ، ويحمل اسم زينب " معنى المرأة الممتلئة ، ومعنى الشجرة حسن الظهر "[3] أما السيدة زينب فهي تعكس الصفات فهي " قصيرة القامة ... هزيلة الجسد ربما كانت الثياب العربية تستر عنها الهيكل النحيف ، وتخفي عنه ذلك العود الرقيق ." [4]

---

[1]- الرواية ، ص 10

[2]- منيرة نوري ، البنية السردية في رواية لحبيب مونسي على الضفة الأخرى من الوهم ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD) ، إشراف : لخضر الذيب ، جامعة الأغواط ، الجزائر ، 2022/2021 ، ص 110

[3]- نفسه ، ص 112

[4]- الرواية ، ص 69

نلاحظ أن الصورة التي صورها الروائي لشكل السيدة زينب تعكس الصورة التي هي المرأة الممتلئة ، فهي كانت قصيرة ونحيفة عكس الشجرة الطويلة .

3- اسم عيسى : اسم علم عمد الروائي إلى اختيار هذا قاصدا دلالة من وراءه وهذا إن يدل إلى أن الروائي لديه سعت إطلاع فمعنى اسم عيسى هو اسم عبري وهو (يشوع) معناه هو المخلص وهو اسم مستنبط من الثقافة العربية والدين و" يعنى اسم عيسى الإنسان الورع الحليم الذي يضحي بنفسه في سبيل من يحب "[1] .

فنرى أن الروائي قد أحسن انتقاء اسم الشخصية فهو اسم مطابق ومعبر عن الشخصية فالسيد عيسى شخصية مخلصة في النسق الروائي شخصية ثورية ضحت من أجل وطنها محبة لوطن مناهضة في سبيل التحرر داعمة لثورة رغم الظلم الذي ظلمته إياه الثورة والمستعمر ظل مخلص لوطنه . " أعلم أن الثورة كانت في حاجة إلى أمثلة تقدمها للردع ، ولكنها أساءت الاختيار ، ومكنت الخونة من الشرف الكاذب ...لن أنسى ما قيل ... أنني احتفظ في أعماقي ماقيل وبكل حرف قيل ودوين ...انه الجرح الذي لا اعرف كيف أداويه على الرغم من تقدم الزمن "[2] كان عسكري ليه خط يحاول من ورائها تحرير الجزائر من يدي الاستعمار لكن جاءت الظروف عكسه وجرد من رتبته ونفي إلى وطن العدو ' كما أن" تطابق اسم عيسى والد عبد الرحمان في الرواية مع اسم المسيح عليه السلام في الورع التقي والجهاد والاضطهاد"[3]من خلال النص الروائي نرى أن لحبيب مونسي قد عمد إلى استحضار اسم عيسى كتناص ديني يطابق به الشخصية الروائية .

4- اسم كورين : كورين الفتاة المتحررة ومنفتحة بحكم الثقافة الغربية التي تنتمي إليها ، اسم كورين هو "اسم انجليزي قبطي يراد به الرمح ، وتعني المرأة النشيطة البهية ومتقلبة المزاج والكريمة والمحضوضة ، "كل الدلالات المعنوية التي يتسم بها اسم ؛ قد انطبقت على مواصفات الشخصية الديناميكية في الرواية .

[1]- منيرة نوري ، البنية السردية ، المرجع السابق ، ص 130

[2]- الرواية ، ص 130

[3]- منيرة نوري ، البنية السردية ، مرجع سابق ، ص 114

5- اسم ماري : ماري شخصية غامضة في رواية ومحيرة فهي متناقضة سكونية ثرثارة وفي نفس الوقت لها نظرة فلسفية ، اسم ماري " اسم انجليزي يحمل دلالة كينونية ، إذ أن الاسم المشتق منه هو مريم ، الحامل لمرجعية الدينية ، نسبة لقديسة مريم ، وبما أن شخصية ماري امتداد للثقافة الرومانية ، واستوطنت في الأراضي الفرنسية التي تحتقر الأخر الشرقي ، ولا تعتد بوجوده في ظل الاحتكار الثقافي وأهميته الثقافية والفكرية ، إذ يحمل العديد من الدلالات والأنساق ، إذ يعني السيدة عالية الشأن وتتمتع بالوقار والعظمة ، في حين أنها تغرق في بحر من الآلام والأحزان . "[1]

نستنتج من خلال دلالة الأسماء أن الروائي له اطلاع ثقافي واسع مكنه من انتقاء أسماء شخصياته وتجعله يمزج الاسم مع مواصفات الشخصية أو يعكس انطباعاتها .

[1]- منيرة نوري ، البنية السردية ، مرجع سابق ، 114

*** الخطاطة السردية :**

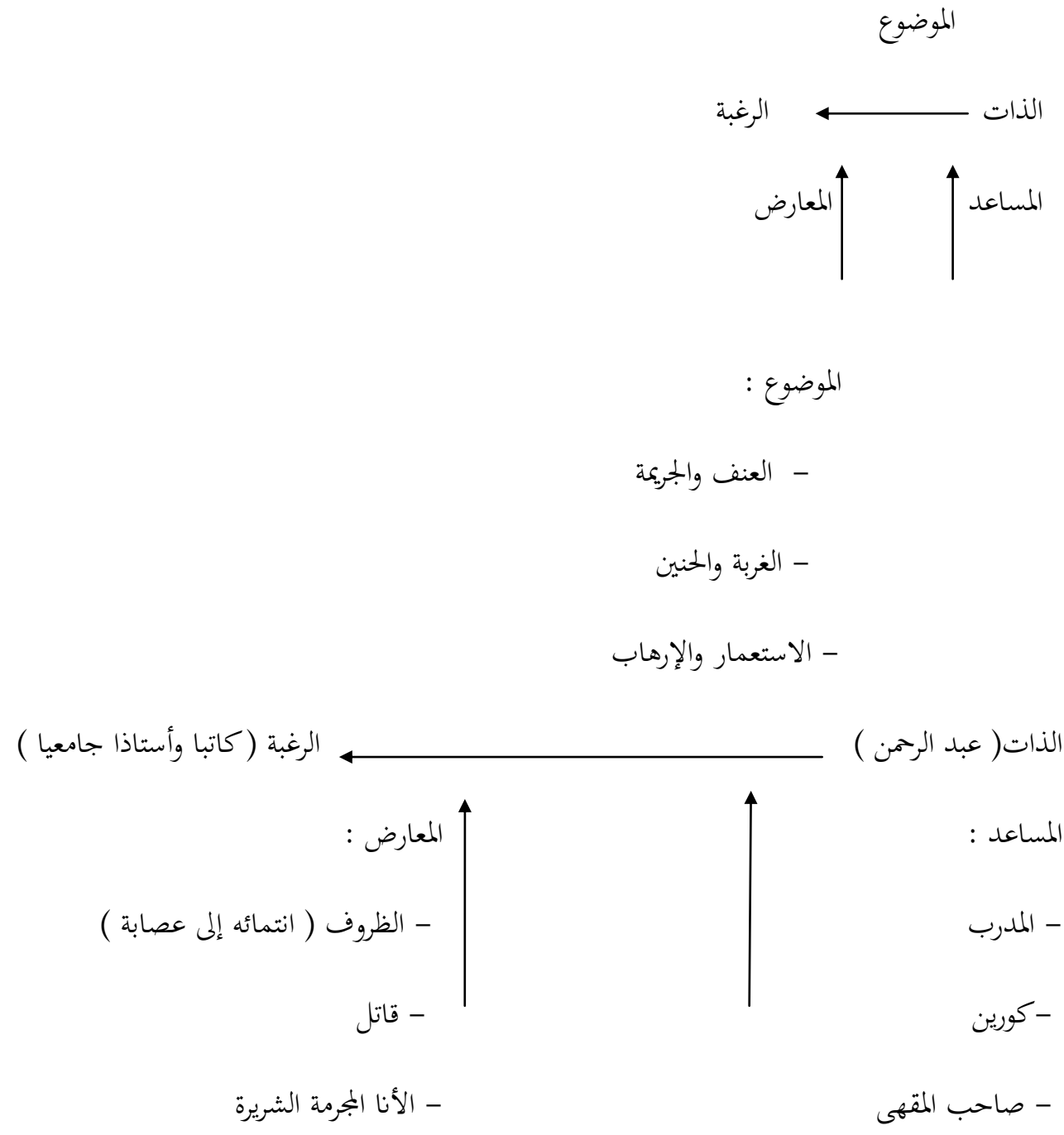

يمثل هذا المخطط : الخطاطة السردية فهو يوضح الشخصية التي تمثل الذات والتي تدور حولها أحداث الرواية ،ورغباتها والهدف الذي تسمو إليه هذه الشخصية ، كما أن الشخصيات المساندة والداعمة والمساعدة لذات التي مثلها الروائي بشخصية عبد الرحمن تمثلت في المدرب الذي كان يحاول أن يبعده عن

العصابة وإبعاده عن الإجرام والعنف وكورين التي كانت تساعده في كل شيء وكانت تدعمه وتسانده في تحقيق رغبته بأن يصبح كاتبا وأستاذا جامعيا وصاحب المقهى الملقب في الرواية بالعم ديدي الذي كان يتكلم مع عبد الرحمن كل يوم قبل الذهاب إلى العمل ويحاول أن ينزع عنه الأفكار الشريرة ومحاولا رغم الحيرة والتوتر الذي بعثه في نفسه القاتل الغامض ، كما أن هذه الخطاطة السردية لخصت الرواية وموضوعاتها.

خاتمة :

لقد توصلت من خلال هذا البحث الموسوم ب : بنية الشخصية في رواية (على الضفة الأخرى من الوهم) لحبيب مونسي ، إلى مجموعة من النتائج وأهمها :

– الشخصية هي مجموعة من السمات والصفات التي يتميز بها الشخص ، يستعملها الكاتب لتجسيد رؤيته وفكرته وتعبير عن إحساسه بواقعه .

– تعتبر الشخصية من بين أهم مقومات العمل الروائي ، فرواية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع الجوانب .

– لعبت الشخصية دورا مهما في الرواية فقد كانت بمثابة القلب النابض لها ، فهي التي تصنع الحدث كما أنها تمنح لزمان والمكان الحيوية .

– ثمة طريقتان لتقديم الشخصيات ، أولا الطريقة المباشرة والتي يتيح فيها السارد لشخصية بالحديث عن نفسها ، وثانيا الطريقة غير مباشرة والتي يراد فيها التقديم على لسان السارد أو من طرف شخصيات أخرى ، ففي رواية على الضفة الأخرى من الوهم وردت الطريقة غير مباشرة في تقديم الشخصيات ، فنرى السارد يعرف عن الشخصيات ويعطي لها مواصفات وقلما يترك السارد لشخصية فرصة لتعرف بنفسها أو تتحدث عن نفسها أو تعرف بها شخصيات الأخرى .

– تختلف أنواع وتصنيفات الشخصية في العمل الروائي وهذا يرجع إلى دورها وحضورها في النص ، وهذه التصنيف تمثل في الشخصية الرئيسية وتلعب دورا محوريا وفعالا في الرواية ، والشخصية الثانوية فهي تكون الشخصية المساعدة أو المعارضة أو مساهمة في تطور الأحداث ، أما الشخصية العابرة يضيفها الروائي عندما يجد ثغرة في النص أو عندما يريد إضافة حدث أو فكرة ومن خلال هذا نرى أن مونسي قد قسم شخصياته إلى شخصيات رئيسية تمثلت في عبد الرحمن وكورين وشخصيات أخرى ثانوية كان لها دور في حياة الشخصية البطلة ولها فاعلية أيضا في تقديم أحداث الرواية ، وكما قد استعان الروائي بشخصيات عابرة حاول من خلالها إبراز أحداث بسيطة وقعت في الروية .

– كما أن رواية على الضفة الأخرى من الوهم رواية واقعية مزجها لحبيب مونسي مع الخيال ليعطيها ذلك التشويق .

– حاول الروائي من خلال الرواية تصوير العديد من المظاهر من أهمها ظاهرة العنف والجريمة وظاهرة الغربة والحنين إلى الوطن .

– كما أن الروائي من خلال روايته وكأنه يؤرج لتاريخ الجزائر فنراه يستحضر جانب من تاريخ الجزائر أبان الثورة التحريرية ، وكما أنه تطرق من خلال أحداث روايته إلى فترة العشرية السوداء وصور أحداث تلك الفترة .

– وتكلم عن الحرب العالمية والتجنيد الإجباري والعنف السياسي .

– فنرى أن الروائي قد مزج في انتقائه أسماء الشخصيات بين ثقافتين الثقافة العربية والتراث العربي وبين الثقافة الغربية .

– وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع الذي يعود فيه الفضل الأكبر إلى الله عزوجل ثم إلى المشرف الدكتور لخضر الذيب .

ملخص :

تعد الشخصية عنصراً أساسياً في العمل الروائي ، فهي التي تشكل ملامح الرواية وتساهم في تطور الأحداث وتتفاعل مع الزمان والمكان ، للشخصية دور كبير في بناء الرواية وهذا ما قد لاحظته من خلال دراستي لرواية لحبيب مونسي ، فالروائي قد وظف العديد من الشخصيات بنى من خلالها روايته وهذه الشخصيات تفاعلت وصنعت أحداث الرواية ، كما أن الشخصيات التي اختارها الكاتب و التي مزج في بنائها بين طريقتين في التقديم الطريقة المباشرة والطريقة غير المباشرة ، وشخصيات تستحضر الأماكن بحكم الغربة ، كما اختلفت الأماكن في الرواية وتنوعت وارتبطت مع الأحداث وتحركت فيها الشخصيات .

The character is an essential element in the work of fiction , as it is the one that forms the features of the novel and contributes to the development of events and interacts with time and space , the character has a great role in building the novel and this is what l noticed through my study of a novel by Habib Monsi , the novelist has employed many characters He built through his narration, and these characters interacted and created the events of the novel, just as the characters he chose for Habib Monsi , which he mixed in building two methods of presentation , the direct method and indirect, and characters that evoke places by virtue of alienation , just as the places in the novel differed and were associated with events, and the characters moved in them. .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر :

القرآن الكريم ، سورة الأنبياء

2- لحبيب مونسي ، رواية (على الضفة الأخرى من الوهم) ، دار المغرب لنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2002

ثانيا : المراجع :

3- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الأبحاث ، الجزائر ، ط 2008

4- إبراهيم أنيس ، عبد الحليم منتصر ، عطية الصوالحي ، مُحَمَّد خلق الله أحمد ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ،جزء4، ط2008

5- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين للمتحدين ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر ، تونس، 1986

6- أحمد مُحَمَّد عبد الخالق ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، ط1 ، السكندرية ، مصر ، 1979

7- أحمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، دار الفارس لنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2004

8 - بطرس بستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1998

9- جويدة حماش ، بناء الشخصية في حكاية عبدو وجماجم وجبل لمصطفى فاسي ، مقاربات في السرديات ، منشورات الاوراس ، الجزائر ، ط 2007

10- جيرالد برنس ، ترجمة السيد إمام ، قاموس السرديات ، ميرت للنشر والمعلومات ، مصر ، القاهرة ، ط1 ، 2003

11- سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة) ، الدار بيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 1985

12- سيد مُحَمَّد غنيم ، سميولوجية (محدداتها ، قياسها ، نظرياتها) دار النهضة العربية ، مصر القاهرة ، 1972

13- سيزا قاسم ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، مكتبة الأسرة مهرجان القراءة للجميع ، دب ، دط ، 2004

14- شريبط أحمد شريبط ، تطور البنية الفنية القصة الجزائرية (1947 ، 1985) ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، د ب ، د ط ، 1998

15- ضياء عني لفتة العبودي ، معلقة امرئ القيس (في دراسات القدامى والمحدثين) دار الحامد ، ط1 ، 2011 16 - عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1998

17- مُحَمَّد بوعزة ، تحليل الخطاب السردي (تقنيات ومفاهيم) ، دار الأمان ، ط1 ، الرباط ، 2010

18- مُحَمَّد صالح المشاعلة ، شبكة التواصل الاجتماعي والرواية العربية ، دار الخليج لنشر وتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2022

19- مُحَمَّد القاضي ، وآخرون ، معجم السرديات ، دار مُحَمَّد علي للنشر ، تونس ، ط 1 ، 2010

20- مُحَمَّد مرتضي الحسبتي الزبيدي ، تاج العروس، تحقيق عبد الكريم العزباوي ، جزء 18 ، سلسلة التراث العربي ، مطبعة حكومة الكويت ، ط 1979

21- مُحَمَّد الهلالي وعزيزة لزرق ، الشخص ، دار تويقال لنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 2015

22- محمود مُحَمَّد الزبيني ، سيكولوجية الشخصية بين النظريّة والتطبيق، دار المعارف ، بمصر 1974

23- مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005

24- نادر أحمد عبد الخالق ، الشخصية الروائية بين (على أحمد باكثير ونجيب الكلاني) دراسة موضوعية فنية ، دار العلم والإيمان ، د ب ، ط1 ، 2009

25- نواف نصار ، معجم المصطلحات الأدبية ، دار المعتز ، الأردن ، عمان ، ط1 ، 2010

مذكرات واطروحات:

26- ربيعة سرايش ، بنية الحدث والشخصيات في رواية اعتراف أسكرام لعز الدين ميهوبي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، مسيلة ، الجزائر ، 2015/2014

27- عفاف جواهري ، أسماء بن بليدة ، إستراتجية بناء الحدث وجمالياتها في رواية حنين النعناع ، لربيعة جلطي ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، إشراف مُحَمَّد زهار ، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، مسيلة ، 2019/2018

28- منيرة نوري ، البنية السردية في رواية لحبيب مونسي على الضفة الأخرى من الوهم ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD) ، إشراف : لخضر الذيب ، جامعة الأغواط ، الجزائر ، 2022/2021

الفهرس	الصفحات
التشكر	/
الإهداء	/
مقدمة	**أ ، ب ، ج**
مدخل مفاهيمي : الشخص والشخصية	**4 – 12**
الفصل الأول : طرق تقديم الشخصية	**13– 30**
أنواع الشخصية	14-15
أهمية الشخصية	16
طرق التقديم الشخصية وبنائها	17-18
مفهوم الحدث (لغة و اصطلاحا)	18-19
أهمية الحدث	20
طرق بناء الحدث	21-22
علاقة الشخصية بالحدث	22-23
مفهوم الزمن (لغة و اصطلاحا)	23
أهمية الزمن	25
طرق بناء الزمن	26
علاقة الشخصية بالزمن	26-27
مفهوم المكان (لغة و اصطلاحا)	27- 28
أهمية المكان	28- 29
أنواع المكان	29
علاقة الشخصية بالمكان	30
الفصل الثاني : بناء الشخصية في الرواية (على الضفة الأخرى من الوهم)	**31**
الموضوعات التي عالجتهم الرواية	32-36
لغة السرد في الرواية	36- 37

بناء الشخصية و مظاهر الشخصيات	38- 37
أ- مواصفات سيكولوجية	40-39
ب- مواصفات خارجية	41-40
ج- مواصفات اجتماعية	43-42
أنواع الشخصيات في الرواية	43
أ- الشخصيات الرئيسية في الرواية	46-43
ب- الشخصيات الثانوية في الرواية	52 -46
ج- الشخصيات العابرة في الرواية	53
دلالة أسماء الشخصيات في الرواية	56-45
الخطاطة السردية	58-57
خاتمة	**60-59**
ملخص	61
قائمة المراجع	-63-62 64
الفهرس	66-65